الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة-
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:...../2021

فاعلية المعنى النحوي بين البنية السطحية و البنية العميقة - سورة يوسف أنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
أميرة بوفراد
شهلة شتيوي

إشراف الأستاذة:
أ.د. وردة مسيلي

إسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د.وردة مسيلي	المركز الجامعي ميلة	مشرفا ومقررا
د.فاتح مرزوق	المركز الجامعي ميلة	مناقشا
د.ظريفة ياسة	المركز الجامعي ميلة	رئيسا

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر والفضل أولا وأخيرا لله العلي القدير والذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر الكبير ووافر الإمتنان إلى من شاركنا هذا البحث، إلى المثل الرفيع في التواضع أستاذتنا الفاضلة الدكتورة: **وردة مسيلي** التي تركت أثرا واضحا على هذه المذكرة فبارك الله فيك، كما نشكرها على نصائحها القيمة وجهودها المبذولة من أجلنا وتوجيهاتها السديدة.

كما نتقدم بالشكر لكل من مد لنا يد العون من أساتذة وزملاء وبالأخص الأستاذ الدكتور: **فاتح مرزوق بن علي** والأستاذ الدكتور: **سليم بوزيدي**.

وشكر خاص إلى المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ولكل زملائنا في الدراسة بالخاص دفعة 2021.

شهلة وأميرة

إهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد والشكر لله الذي وفقني لما أنا عليه أما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من عمل بكد وشقاء لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل علي بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح وعلمني معنى الكفاح ... أبي العزيز.

إلى من غمرتني بحبها وسقتني بعطفها إلى من أنارت دربي المظلم بدعواتها

... أمي الحبيبة قرة عيني.

إلى من أفديه بروحي وغمرني بحنانه، إلى سندي في الحياة ورفيق دربي زوجي العزيز "سفيان"

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد وبوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها... أختي الوحيدة "حسنى"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي...

"مراد" "نجيب" "منير" "عادل" "محمد"

إلى حبيبات القلب ورفيقات الدرب إلى من كن معي في طريق النجاح صديقاتي...

"إيناس" "شهلة" "حنان" "منى" "خولة"

إلى كل أساتذتي الكرام الذين ساهموا في تعليمي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي.

أميـــرة

إهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد والشكر لله الذي وفقني لما أنا عليه أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى من أوصاني الله برهما والإحسان إليهما بقوله تعالى:

« وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا »

إلى نور عيني ونبع الحنان في قلبي إلى من كانت دعواتها تهديني وحبها منارة تنير دربي، إلى رمز الدفء والإخلاص إلى أمي الحبيبة.

إلى من أفديه بروحي إلى من غمرني بحنانه، إلى سندي الذي علمني كيف يكون العلم شعاري والشرف سبيلي، إلى من منحني الثقة بالنفس والافتخار بالأصل، إلى قدوتي في الحياة

إلى أبي الغالي

إلى أحبتي وإخوتي "عمار" "نصيحة" "شريهان" "أيمن" "ميساء"

إلى صديقاتي الحبيبات "أميرة" "فايزة" "نجاة" "وداد" "وفاء"

إلى كتاكيت قلبي "حنين" "أسيل" "أميمة" "مريومة"

إلى خطيبي الغالي "محمد"

إلى كل أساتذتي الذين دعموني وعلموني في كل الأطوار.

إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

شهلـــــة

مقدمة

❖مقدمة:

إن مما اختصت به اللغة العربية عن باقي سائر اللغات وما أحيطت به من سريال الحفظ من خالق الكون جل جلاله، ذلك أنها لغة القرآن خاتم الكتب السماوية، الذي تولى الله عزوجل حفظه بنفسه في قوله تعالى: « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »سورة الحجر: الآية06،فقد كان نزول القرآن الكريم حدثا عظيما في حياة العرب، فهو دستورها الخالد وموحد لهجاتها، فأعجبوا به وبتراكيبه المعجزة وأخذو يحتذون بأمثلته، والكلام على منوالها، وسار الزمن بالمسلمين إلى أن خرجوا من جزيرتهم مبشرين بدينهم الجديد، وبقيمه الأخلاقية والاجتماعية، واختلطوا بغيرهم من الأمم وتأثرت بذلك ألسنتهم، وكادت تفسد، وكان خوفهم على القرآن الكريم من أن يصيبه التحريف من الأسباب الرئيسية والمهمة التي حفزتهم على وضع هذا النحو. فنشأ الدرس النحوي خوفا على الدين، ونتيجة التحدي الأجنبي الذي يخلق حماسا قوميا على حماية اللغة لدراستها واستنباط قواعدها العامة وتسجيلها، وذلك أن القرآن الكريم معجز ببلاغته وهو أعلى طبقات الكلام، فقد اختار الله تعالى اللغة العربية للقرآن وليس غيرها، لأن فيها التحديات والإعجاز البلاغي، وهي أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة.

وأهمية هذا البحث هو فهم القرآن الكريم وما فيه من العلوم والقواعد، وثبوت اعتمادنا بأن القرآن هو دليل واضح على قدرة الله من حيث أساليبه العجيبة المخالفة لجميع الأساليب العربية، كما أنه فيه إجابات لكل التساؤلات والإشكاليات في كل زمان ومكان، لذا فقد أتى اختيارنا لهذا الموضوع للأسباب التالية:

- المساهمة في خدمة كتاب الله ونيل رضى الله سبحانه وتعالى.
- الرغبة الملحة في التمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة.

ولمعالجة هذا الموضوع تمثلت إشكالية الدراسة في:

- ما هو أثر المعنى النحوي في البنية السطحية والبنية العميقة في سورة يوسف؟
- وما هو دور المعنى النحوي في تحقيق المعنى الحقيقي والدقيق في آيات سورة يوسف؟
- وإلى أي مدى ساهم النحو في إيضاح البنية العميقة في سورة يوسف؟

إتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك.

جعلنا بنية البحث وفق ما تقتضيه الإجابة عن الإشكالية المطروحة في الموضوع ضمن مدخل وفصلين النظري والتطبيقي تعقبها مقدمة وتختم بخاتمة كانت عبارة عن إستنتاجات وخلاصات لما توصلنا إليه في الدراسة لهذا الموضوع.

وقد تضمنت المقدمة تعريفا بالموضوع، وأسباب اختياره، والاشكالية التي يطرحها وكذا الفرضيات المنطلق منها، وبنية البحث وأهم المصادر المستندة إليها في بناء متنه والصعوبات التي اعترضتنا في تناوله.

مدخل:

الفصل الأول: ضبط المصطلحات والمفاهيم
المبحث الأول: المعنى النحوي ومكوناته
المطلب الأول: مفهوم المعنى النحوي
المطلب الثاني: مكونات المعنى النحوي
المطلب الثالث: المعنى النحوي عند النحاة القدماء
المطلب الرابع: أسباب تعدد المعنى النحوي
المبحث الثاني: النحو التوليدي التحويلي
المطلب الأول: مفهوم نظرية النحو التوليدي التحويلي

المطلب الثاني: التمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة

المطلب الثالث: مكونات النحو التوليدي التحويلي.

أما الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي بعنوان:

" آليات التحويل من البنية السطحية إلى البنية العميقة "

المبحث الأول: لمحة عن سورة يوسف

المبحث الثاني: أسباب نزول سورة يوسف

المبحث الثالث: فاعلية المعنى النحوي بين البنية السطحية والبنية العميقة في سورة يوسف.

وأنهينا البحث بخاتمة تحمل ما استخلصناه من ملاحظات وما توصلنا إليه من نتائج.

إن بحثنا في هذا الموضوع لم يكن عملا تأسيسيا، لأن أرضية المعرفية مستمدة من دراسات عدة سيقت بحثنا، والآن سنعرض أهم الدراسات التي تناولت هذا البحث وهي كالآتي:

– خالد بن محمد بن إبراهيم العتيم: الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة (دراسة تطبيقية) رسالة ماجيستير.

وقد استندنا في بناء هذا البحث إلى مصادر ومراجع متفرقة كان أهمها: البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مؤمن، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية لميشال زكريا.

لقد صادف بحثنا في هذا الموضوع بعض الصعوبات نذكر منها: ضيق الوقت.

وفي الآخر لا يسعنا أن نقول إن هذا البحث لا ندعي فيه الكمال والتمام، بل بادرة من بوادر فتح باب العلم والمعرفة، كما نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة الأستاذة الدكتورة وردة مسيلي، التي أدعمتنا بالنصح والتوجيه والمتابعة الملحة حتى يكون البحث نيرا مفيدا، فنقول لها: بوركت أستاذتنا الكريمة وحفظك الله ودمت لنا فخرا، وللعلم ذخرا، وللتشجيع والتحفيز غدقا.

مدخل :إن التغير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن العشرين هو تحوّل من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات ، و كشف العلاقات الموجودة بينهما ، و إعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة إلى ما أصبح يعرف اليوم باللسانيات الآتية التي تعني بوصف اللغات و تحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن و بخصوص في الزمن الحاضر و كان أول نظر لهذا المنهج الجديد السويسري فردناند دي سوسير الذي ولد في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857 ، و قد انحدر من عائلة فرنسية بروستانتية ، و شاءت الأقدار ان يولد هذا الرجل بعد عام واحد من مولد سيجموند فرويد مؤسس علم النفس الحديث ، و قبل عام واحد من مولد أيميل دور كايم مؤسس علم الاجتماع الحديث ، فكان لهذا الثلاثي شان كبير في توجيه المسار للعلوم الإنسانية ، و يعد هذا المفكر السويسري هو الأب الروحي للسنيات الحديثة و مؤسس المنهج الأتي[1] .

في الواحد و العشرين من عمره ، نشر دي سويسر مؤلفه الأول الذي جلب له الشهرة عالمية عندما كان طاليا في ألمانيا بعنوان :

دراسة حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية الأوروبية و قد كتب ديسوسير مجموعة من المقالات حول اللغة جمعت كلها بعد موته ، و مما لا شك أن كتاب دي سوسير محاضرات في اللسانيات لعامة قد بلغ قيمة كبيرة لا تضاهيها أية قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة قبل هذا العصر ، فقد ساعد على تحديد مجرى اللسانيات القرن العشرين ، و الابتعاد بها كليا عن مناهج اللسانيات التاريخية ، و قد حظيت النظرية التوليدية التحويلية في اللسانيات العامة و المعرفة الآتية بمكانة و رتبة مهمة أهلتها لتحتل الصدارة في الدرس اللغوي ، نظرا لما قدمته من نتائج تنظيرية و تطبيقية حول طبيعة اللغة الإنسانية ، كما لا

[1]– احمد مؤمن : اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المعلومات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر ،ط2، 2005، ص 118 .

تقتصر فاعليتها على الدرس اللساني و حسب ، بل هي نظرية[1] تفيد منها العديد من المجالات الإنسانية كالفلسفة ، و علم النفس ، و المنطق و إذا ما تم ربط الثورة اللسانية في النصف الأول من القرن العشرين بدي سوسير وبيرس فهي تربط في النصف الثاني من القرن نفسه بتشومسكي ، و الثورية في منجزاته تتجلى في أن تشومسكي فوّض الدعائم التي قام عليها علم اللغة الحديث و أقام بناء أخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرية إلى طبيعة اللغة[2]الذي ولد في السابع من شهر كانون الأول سنة 1928 في مدينة فيلدلفيا ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية حيث التحق بجامعة بنسلفانيا و تابع دروسه في مجالات الألسنة و الراضيات و الفلسفة ، و حيث تتبع دروس أستاذه الالسني " زليغهاريز " حاز على الدكتوراه من هذه الجامعة بالرغم من انه قام في الواقع بمعظم أبحاثهاالأساسية عقب انتسابه إلى عضوية " جمعية الرفاق " في جامعة هارفرد في الفترة ما بين 1951-1955.

التقي الالسني " موريس هال " سنة 1951 و هو أنداك طالبا متخرجا في جامعة هارفرد ساعده هذا الأخير كما ساعده أيضا الالسني " رومان جاكسون " على الحصول على مركز باحث في المختبر الاليكتروني في معهد ماسشيوست التكنولوجي حيث درس اللغة الفرنسية و اللغة الألمانيةإلى الطلاب الذين يتخصصون في مجال العلوم ، عين سنة 1955 أستاذا في معهد ماسشيوست التكنولوجي و لا يزال يشغل هذا المنصب حتى يومنا هذا [3].

---

[1]-جيفري سامبسون : المدارس اللغوية ، التطور و الصراع ، تر : احمد نعيم الكراعين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت،ط1، 1993، ص 151 .

[2]- عبده الراجحي : النحو العربي و الدرس الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979، ص 51 .

[3]- ميشال زكريا : الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط2، لبنان، 1986، ص 9 .

حضر تشومسكي سنة 1955 كتابا بعنوان" أبنية المنطقية للنظرية الألسنية "و يعود في هذا الكتاب إلى قضايا التداخل بين الألسنة و علم المنطق الرياضي فيركز على استقلالية البحث الالسني[1] .

و يحاول تشومسكي في هذا المؤلف تحديد معرفة المتكلم بقواعد لغته الضمنية ، ويسعى إلى وضع أساليب تقييم القواعد و تفسيرها بحيث تتوافق القواعد الموضوعية مع هذه الأساليب التي تحتوي عليها النظرية الألسنية العامة [2].

و في سنة 1957 اصدر العالم اللغوي نعوم تشومسكي كتابه " البني التركيبية "، معلنا بذلك عن منهج جديد لدراسة اللغة اسمه " القواعد التوليدية التحويلية " و قد احدث هذا التيار العقلاني ثورة في عالم اللسانيات ، فاخذ تشومسكي يحارب اللسانيات الوصفية البنيوية لانها اكتفت بوصف التراكيب اللغوية و تحليلها بطريقة شكلية دون مراعاة المعنى ، أما تشومسكي فيرى أن " القواعد التوليدية التحويلية " لم تتوقف عند وصف اللغة ، بل تعدته إلى تحليلها تفسيرها و استنباط القواعد العامة التي تدعمها [3].

و يرى تشومسكي انه لفهم اللغة الإنسانية هناك جانبان مهمان هما : الكفاية اللغوية (الملكة) و الأداء الكلامي (التأدية) .

و انطلاقا من هذا التمييز بين الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي أن جعل تشومسكي للجملة بناءين ، أحدهما اسماه البناء العميق و الأخر اسماه البناء السطحي و على اللغوي أن يعرف كيف يتحول البناء العميق إلى بناء السطحي[4] .

---

[1]– ميشال زكريا:الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية،ص12

[2]– المصدر نفسه:ص10

[3]– احمد مؤمن : اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005، ص 02.

[4]– صلاح الدين صالح حسين : المنهج التوليدي و القياس، مجلة الفيصل ، الرياض، المملكة السعودية، العدد 124،د.ط، 1987، ص 29 .

فالبنية العميقة عند تشومسكي هي التركيب الباطني المجرد للجملة الموجودة في ذهن المتكلم فطريا و منه يستعد التفسير الدلالي للجملة .

أما البنية السطحية : فهي التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة أو المكتوبة و عليها يستند التفسير الصوتي للجملة و هي مختلفة بين الأشخاص[1].

[1]– خليل احمد عمايرة : في نحو اللغة العربية و تراكيبها ، عالم المعرفة ، جدة ، د.ط، 1974، ص 57–58 .

الفصل الأول: "ضبط المصطلحات والمفاهيم"

الفصل الأول : ضبط المصطلحات و المفاهيم

المبحث الأول : المعنى النحوي و مكوناته

المطلب الأول : مفهوم المعنى النحوي :

أ-مفهوم النحو و نشأته :

إذا كنا نريد الابتداء بالحديث عن النحو العربي ، و أسسه، فلا بد من الحديث عن واضع هذا النحو ، و قد اختلف المؤرخون في نشأته ، وواضعه، فمنهم من قال : واضعه هو الإمام علي (عليه السلام) و منهم من قال هو أبو الأسود الدولي ، و منهم من نسبه إلى نصر بن " عاصم الليثي " أو " عبد الله بن هرمز " وغيرهم و لا نريد التوسع في هذا الخلاف لان الكلام فيه قد قيل و هو موجود في كتب متعددة [1].

إلا أنه يمكن بدء الكلام على أسباب نشأة النحو الذي ملأ الدنيا و شغل الناس، فقد كان نزول القرآن الكريم حدثا عظيما في حياة العرب ، فهو دستورها الخالد ، و موحد لهجتها ، فأعجبوا به، و بتراكيبه المعجزة و آخذو يحتذون بأمثلته و الكلام على منواله، و سار الزمن بالمسلمين إلى أن خرجوا من جزيرتهم مبشرين بدينهم الجديد ، فتأثرت بذلك ألسنتهم ، و كادت تفسد و كان خوفهم على القرآن الكريم من أن يصيبه التحريف ، من الأسباب الرئيسية و المهمة التي حفزتهم على وضع هذا النحو [2] .

---

[1]- الشيخ محمد الطنطاوي : نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة، دار المعرفة، ط2، ص 23- 24 .

[2]-عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه : الشاهد وأصول النحو،تح : خديجة الحديثي، منشورات المجمع العلمي دط،2010، ص 07 .

فنشأ الدرس اللغوي خوفا على الدين ، و نتيجة التحدي الأجنبي الذي يخلق حماسة قوميا على حماية اللغة لدراستها و استنباط قواعدها العامة و تسجيلها [1].

يقول(ابن خلدون): " و خشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ، و يطول العهد بها فيتغلب القرآن و الحديث على المفهوم ، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين تلك الملكة مطردة شبه الكليات و القواعد ، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام "[2].

نستنتج من خلال قول إن خلدون أن أهل اللغة و العلوم استنبطوا من منطلق كلامهم قواعد و قوانين اللغة لحماية القران الكريم و الحديث الشريف من اللّحن و جعلوها مقياس سائر الكلام بأنواعه .

بدأ اللغويين بجمع اللغة مشافهة من أفواه العرب الخلص ، يذهبون إليهم في البوادي ، يلتقطون من أفواههم كلمة ، أو يتلفتون منهم شفها طرائق النطق ، و إلقاء الكلام .

فلما جمعوا ما استطاعوا من اللغة ، هيئوا أنفسهم للوقوف عما جمع من اللغة ، و لحظوا التغيير الحاصل في نسبة الكلمة و التركيب و التغيرات التي تطرأ عليه في المواقف المختلفة ووصلوا من هذا كله إلى استنباط قواعد لغوية و نحوية و صرفية و بلاغية ، و لكل منها خصائصه و مزاياه في صحة الكلام [3].

[1]– كريم حسين ناصح الخالدي : الفكر النحوي عند العرب أصوله و مناهجه ، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، 2003، ص1، ص 91 .

[2]– ابن خلدون : المقدمة ،تح : حامد احمد الطاهر، دار الفجر للثراث، القاهرة، مصرط1، 2004، ص 546 .

[3]– عبد العزيز عبدة أبو الله : المعنى و الإعراب و نظرية العامل ، دار الكتاب ، و التوزيع و الإعلان و المطابع ، 1985،ص 145-146 .

-فقد كان جمع اللغة وفقا على السماع ، و لما علموا انه لا يمكن إحصاء اللغة كلها بالسماع اردوا ان يبتعدوا عن الإطالة و الإسهاب اختصارا و إيجازا ، لجئوا إلى لأصل الثاني من أصول النحو و هو القياس [1].

و في الأخير نستنتج أن : النحو نشأ مع ظهور القرآن الكريم و إن أهل اللغة جمعوها من أفواه العرب الاقحاح و صاغوا من خلالهم قواعد و قوانين قاسوا عليها سائر الكلام لحماية القران و الحديث من اللحن .

ب-مفهوم علم النحو :

لغة : من مادة نحو ، يقول ابن منظور في لسان العرب :

" نحا – ينحو –نحوا ، و هو القصد و الطريق ، يكون ظرفا و يكون اسما ، نحاه " ينحوه ، و نحو العربية منه ، و الجمع : إنحاء نحو ، الجوهري : يقال : نحوت نحوك أي قصدت قصدك " [2].

اصطلاحا : و هناك تعريفات كثيرة و لعلّ أشهرها ما ذهب إليه ابن جني حيث يعرفه بقوله " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية و الجمع و التحقير و التكبير و النّسب و غيرها ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية في الفصاحة ، فينطق بها و إن لم يكن منهم ، ا وان شذَ بعضهم عنها ردّ به إليها و هو في الأصل مصدر شائع " [3].

من خلال قول(ابن جني) نستنتج أن علم النحو هو تتبع لكلام العرب في تصريفه و إعرابه و غير ذلك و تتبع القواعد و القوانين لتعلم اللغة الفصحى لغير الناطقين بها فالمعنى اللغوي

[1]- ابن جني : الخصائص ، تح : محمد النجار ، عالم الكتب ، بيروت، د.ط، ج2، ص 43 .

[2]- ابن منظور ،لسان العرب ،دار المعارف،ط4،ج14ص309.

[3]- ابن جني ، الخصائص، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، (دت)، ط1، ص 88.

للفظة " نحو " هو القصد و هو يشير إلى أن علم النحو سمي كذلك لقصده أتباع كلام العرب لحصول الفصاحة .

و يرى (مهدي المخرومي)إن مصطلح " النحو " ينبني على دراسة متكاملة لمستويات اللغة مثل : الصرف و التركيب و الدلالة و غيرها و كذلك دراسة مختلف الأساليب النحوية التقليدية من توكيد و شرط و نفي و استفهام و استثناء ... و استخدام هذه الأساليب على النحو الذي يتفق مع ما تتطلبه مناسبات القول و أوحال المخاطب[1] .

-المعنى النحوي :

كانت عناية علماء العربية بالمعنى و دلالته واضحة جلية فيما خلفوه لنا من أثار تنبئ بذلك فيما صنفوه لنا من كتب في معاني القرآن .

و قد حمل فريق من النحويين العلامة الإعرابية و حدها عبئ معنى الجمل النحوية ، و لا ريب أن العلامة الإعرابية تكشف عن المعنى النحوي و تفرق بين المعاني ، و في هذا الصدد يقول ابن جني : " الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[2] .

و انطلق النحويون في تصنيفهم ، و شرحهم و تفريقهم بين المعاني النحوية الوظيفية ، والمعاني النحوية الإضافية، فالأولى اسماها تمام حسان بـ (المعاني النحوية الخاصة) والثانية (المعاني النحوية العامة) .

نستنتج مما سبق أن النحويين القدماء حملوا فهم معاني الجمل للعلامة الإعرابية و حدها .

يقول الدكتور(عبده الراجحي): " و من الحقائق المقررة في الدرس الحديث أن النحو بما هو درس للتركيب أو الجملة : إنما يدرس المعاني النحوية، و ليس المعاني المعجمية، فإنه

[1]– مهدي المخزومي في النحو العربي ، نقد و توجيه، المكتبة العربية العلمي، بيروت، ج1، ص 34 .

[2]– ابن جني الخصائص : تح ، محمد على النجار، دار الكتاب العربي، ص 08 .

يدرس معاني الأشكال ذاتها أو المعاني التي تؤدي إليها البنية اللغوية و العلاقات التي تمثلها العناصر التي تتركب معاني الكلام [1].

وعليه نستنتج مما سبق انه لتحليل و تفسير أي تركيب يجب أن ننطلق من المعنى النحوي لأنه الأساس الذي تبني عليه الجملة إذ لا معنى دون تركيب مفترض فهو ليس معزولا عن النص .

يقول الدكتور محمد حماسة : " ... و لذلك ينبغي النظر دائما إلى المعنى النحوي بوصفه الجدلية المزدوجة المفتولة بأحكام في المفردات ، و النظام النحوي معا ، المنصهرة في بوثقة (الاختيار) بينهما بحيث تكون دلالة الكلمة الحقيقة في سياق بعينه و تكون جزاء من دلالة الجملة كلها " [2].

نستنتج من خلال قول الدكتور حماسة محمد أن قيمة المعنى النحوي تكمن في المفردات و النظام النحوي معا .

فالمعنى النحوي يمكن تعريفه بأنه : " النسب التي يقوم بين مواقع الوحدات في التركيب كالفعل و الفاعل و المفعول و تفاعل هذه الوحدات فيما بينها " [3].

نفهم من هذا القول إن المعنى النحوي عبارة عن تفاعل الوحدات داخل التركيب .

---

[1]– عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص 159 .

[2]– محمد حماسة عبد اللطيف : النحو و الدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق ، ط1، 2000م، ص 168 .

[3]– احمد نعيم الكراعين : علم الدلالة بين النظر و التطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص 98.

فالوظيفة النحوية هي محصلة تواؤم المفردة المنفردة مع قوانين النحو بصياغة مخصوصة كما هو و إذ من قول سيبويه، فالجملة التي تكون صحيحة نحويا و دلاليا هي الجملة التي يكون فيها اختيار المفردة متوافقا بين الدلالة الأولية و المعني النحوي[1] .

فإذا ما أدى المعنى النحوي وظيفة دلالية تواصلية سمي حينئذ (معنى وظيفي) و أطلق عليه حماسة المعنى النحوي الدلالي[2] .

فالنسيج اللغوي محكوم بالمعاني النحوية التي تسمح للمتلقي فهم دلالته في سياق معين .

و هذا ما أشار إليه(عبد القاهر الجرجاني) في نصين من نصوصه : " فلست بواجد شيئا يرجع صوابه صوابا و خطؤه أن كان خطأ إلى النظم و يدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من (معاني النحو) قد أصيب به موضعه ووضعه في حقه ،أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه، و استعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم ، أو فساده، و تلك المزية و ذلك الفضل إلى معاني النحو و أحكامه " [3].

و قوله : " اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، و تعمل على قوانينه و أصوله و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها و تحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها "[4].

وعليه نخلص مما سبق أن قيمة المفردات ليست في نفسها و لا في النظام النحوي و لا الإعراب و لكن تكمن قيمتها في الاختيار الدقيق للمفردات و النظام النحوي .

[1]– محمد حماسة : النحو و الدلالة ، ص 59 .

[2]– المصدر نفسه : ص 59 .

[3]– عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز تح : محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1995، ط1، ص 78 .

[4]– محمد حماسة : النحو و الدلالة ، ص 169 .

واضح إذا اعتبرنا أن (المعنى النحوي) هو المعنى الأولي الذي تنطلق منه المفردات مؤدية وظائفها النحوية إلى النص وقد تدخل هذه المعاني في إطار غيرها من العلاقات المجازية معاني الأمثلة التي ذكرها سيبويه في نحو : حملت الجبل ، و شربت البحر و تدخل تحت هذا أنواع الفنون الأدبية لذلك يجب إن يكون التعامل مع المعاني النحوية حذرا لأنه تعامل مع الفن [1].

فالمعنى النحوي يكون هو الانطلاقة في تحليل أي نص من النصوص لأنه محدود بقانون النظام في اللغة و الموقع في السياق .

فالمعنى النحوي أحد الأقسام الوظيفية الكبرى التي يشمل عليها المعني العام ، و هو قسيم للمعنى الصرفي و المعجمي و الدلالي بل إن المعنى النحوي يبنى أساسا على ما تقدمه علوم الأصوات و الصرف و المعجم ، فمن مجموع أصوات معينة تتكون الصيغة و من مجموع الصيغ يتكون التركيب و من مجموع التراكيب يتكون الموقف اللغوي [2].

و مما سبق نستنتج أن المعنى النحوي ينتج عن طريق ما يتقدمه مختلف علوم اللغة كعلم الصرف و المعجم و الأصوات .

و إذا كانت مهمة الأصوات معرفة القيم الصوتية من حيث مخارجها أو صفاتها التابعة والمتغيرة و مهمة علم الصرف دراسة الشكل الخارجي للصيغة و مهمة المعجم دراسة المعني (المضمون) المتحرك في مجموعة من التراكيب، فان مهمة علم النحو دراسات العلاقات بين الصيغ داخل التراكيب ، لكن بيان العلاقات بين الضمائر أو كما سماها الجرجاني عبد

[1]– محمد حماسة:النحو والدلالة، من 175 –176 .

[2]– محمد صلاح الدين بكر:المعنى النحوي مفهومه و مكوناته ،الحصاد في اللغة و الأدب، دار المنظومة ، 1981، ص 140 .

القاهر التعليق أو النظم ليس من السهولة بمكان و ليس علم الإعراب أو نظرية العامل كافية وحدها في الكشف عن مضمون المعني النحوي و إنما بيان معنى المعنى النحوي .

المعنى النحوي منوط بإدراك جانبي المعنى النحوي الخارجي و الداخلي أو الشكلي ممثلا في المبني و المعنوي ممثلا في المعنى .

و كل من الجانب الشكلي و الجانب المعنوي منوط به قرائن ووسائل تحمل معاني إيضاح مفهوم كل من الجانبين تسمي القرائن اللفظية و القرائن المعنوية :

أ-القرائن اللفظية : العلامة الإعرابية-الرتبة- الصيغة -المطابقة- الربط-الأداة-التنغيم .

ب-القرائن المعنوية : الإسناد-التبعية-الغائبة-المعية-الظرفية و التقوية-الملابسة-التفسير-الإخراج-الخلاف-النسبة-التبعية [1].

و منه نستنتج انه للوصول إلى المعنى الدقيق للمعاني النحوية لا بد من الاستعانة بالقرائن اللفظية و المعنوية لأنه مما سبق يظهر أن هناك أشبه بالتنازع في الجملة العربية بين الجانب النظري و هو ما يمثله المنطوق الكلامي ، لأنه لا يجوز الاتكاء على النظام النحوي فقط و لا يعد وحده كافيا ، لان هناك مكونا لا كلاميا يفرض نفسه بالقوة على المعنى العام ، و النظام النحوي جزء منه و الاعتماد على النحو فقط في تحليل النصوص يعد قصورا و تقصيرا في الفهم، فلا بد من الاعتماد على جميع المكونات التي تتصل بالبنية النحوية لاسيما إذا كانت الجملة متحصله على معاني عدة .

المطلب الثاني: مكونات المعنى النحوي

إن فروع اللغة في مجموعها تكون وحدة واحدة تعمل معا لتحقيق المعني اللغوي العام ،الذي تتفاهم الجماعة اللغوية الواحدة بواسطته و تعيش و تعمل معا لتحقيق أهدافها البشرية

[1]- د.محمد صلاح الدين بكر ، المعنى النحوي مفهومه و مكوناته ، ص 145 .

(الاجتماعية ، السياسية، الاقتصادية) و عمل الفروع اللغوية لهذه الغاية ، قد لا تظهر لأبناء اللغة الواحدة ، حيث تستعمل الجماعة اللغوية لغتها بصورة غريزية ، فاللغة تتكون من مجموعة من العلوم ، التي يبحث كل علم منها جانبا معين من جوانب اللغة .[1]

-علم الأصوات العام .

-علم الأصوات الوظيفي : و هما معا يكونان وحدة واحدة هي البحث في خصائص الأصوات مفردة و منظمة في صيغ حيث، تظهر للصوت خصائص معينة في حالة النطق بهم نخروا و تختفي هذه الخصائص أو تظهر له خصائص أخرى مكتسبة من تأثره ببعض الأصوات المتجاورة معه حينما ينطق به داخل الصيغة .

نستنتج بصفة عامة أن علم الأصوات العام و علم الأصوات التنظيمي يدرسان معا الأصوات في الصيغ و التغييرات التي تطرأ عليها .

-علم الصرف البنية .

-علم المعجم : و هما معا يكونان وحدة واحدة هي : البحث في الصيغ المفردة شكلا (صيغة) و مضمونها (معنى) .

أما علم الصرف فيهتم بشكل الصيغ، فيدرس الأشكال المختلفة لها و القيم الخلافية بينهما ، و أوجه الاتفاق ووظيفة الصيغ في التركيب فهو يحدد شكل الأسماء و تقسيماتها، و شكل الأفعال و تقسيماتها من حيث الزمن ، الجمود و التصرف ، النقصان و التمام، التوكيد و عدمه، الصحة و الاعتلال ، و هكذا تنصب الدراسة الصرفية للصيغة على تحديد شكلها الخارجي ووظيفتها ووجوه الاختلاف و الوفاق بينهما .

أما المعجم فيدرس الصيغة من جانبها الاجتماعي مع تحديدها تحديد قاعديا، و منهج المعجم يختلف عن مناهج الفروع الأخرى للغة، حيث يقوم المنهج المعجمي ببيان الدلالات

[1]- محمد صلاح الدين بكر:المعنى النحوي مفهومه ومكوناته،ص 146.

و استعمالاتها في السياقات المختلفة، اما المناهج الأخرى فهي لا تقوم ببيان دلالات وانما ببيان وظائف.

و منه نستخلص مما سبق أن : علم الصرف يدرس وظيفة الصيغ في التركيب أما علم المعجم فيدرس الصيغة من جانبها الاجتماعي .

-علم النحو .

-علم الدلالة : و هما معا يكونان وحدة واحدة من حيث أن كل منهما يدرس التراكيب ، إما النحو فيدرس التراكيب من حيث هي وظيفة الصيغ داخل التراكيب فمهمته شكلية ، فالنحو لا يهتم بالمعنى الدلالي للصيغ في التركيب و لكنه يهتم بوظائفها (وظيفة كل باب) فهو يقوم بتحديد خواص الجملة الفعلية و الاسمية، و يقوم بتحديد طبيعة الباب النحوي كالفاعل أو المفعول أو المبتدأ أو الخبر مع وضع قيم خلافية لتمييز كل باب عما عداه من الابواب الأخرى ووظيفة كل باب و خصائصه الوظيفية من حيث الإعراب و الرتبة و المطابقة والصيغة و الإسناد .[1]

- و منه نستخلص أن النحو يهتم ببيان وظائف الصيغ في التراكيب و علم الدلالة يختص بدراسة المعنى الاجتماعي للتركيب .

- و الفرق بين علم النحو والدلالة هو الفرق بين الشكل و المضمون حيث أن علم النحو حين يحدد لنا الفاعل و المفعول لا يهتم بمضامينها و مدلولاتها لكنه يهتم بالوظائف الشكلية اما علم الدلالة فوظيفته دلالية في المقام الأول أي دراسة معاني التركيب في سياقاتها الاجتماعية المختلفة .

[1]-محمد صلاح الدين بكر:**المعنى النحوي** مفهومه ومكوناته ،ص 146.

المطلب الثالث: المعني النحوي عند النحاة القدماء

لم يكن مصطلح (المعنى النحوي) موجودا بهذا الاصطلاح عند القدماء و ما يسمي بهذه التسمية هو من اصطلاح " عبد القاهر الجرجاني " و لكن يمكن استنتاجه ضمنيا في نصوصهم، قال سيبويه في باب أطلق عليه " باب الاستقامة من الكلم و الإحالة" " : " فمنه مستقيم حسن ومحال، و مستقيم كذب، و مستقيم قبيح، و ماهو محال كذب فإما المستقيم الحسن، فقوله أتيتك امس، و سآتيك غدا و أما المحال فان تنقص أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غدا، و سآتيك أمس و إنما المستقيم القبيح فان تضع اللفظ غير موضعه، نحو قولك ، قد زيدا رأيت و كي زيد يأتيك و أشباه هذا و اما المحال الكذب فان تقول : سوف اشرب ماء البحر أمس "[1] .

و هذه لمحة لنظرية نحوية دلالية إذا تندمج فيها قوانين النحو بدلالاتها الأولية المتمثلة في بالمعاني المعجمية للكلمة لتؤدي إلى ما يمكن إن يسمى المعنى النحوي الدلالي .

و منه فإن(سيبويه) من العلماء الأوائل في الدراسات النحوية لكننا سنجد هذه الدراسات مجرد إشارات لا تمثل منهجا أو نظرية بل إننا لن نجد فيها ثراء[2] .

فهم عبد القاهر للنحو :

لقد كان عبد القاهر أكثر دقة في فهم المعنى النحوي من النحاة قبله و بعده كما كان إدراكه اشمل و أعمق في مناقشته الأساليب اللغوية و كتاباه " دلائل الإعجاز " و " أسرار البلاغة" خير شاهدين على ذلك و أول ما يطالعنا في كتابه " دلائل الإعجاز " تنبيهه على غلط الناس في فهم النحو و قصره على الإعراب، أو جعل الإعراب أهم مباحثه إذ يرون "

[1]– عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه : الكتاب ،تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ج1،،ط3، 1988،ص 25– 26 .

[2]– محمد حماسة عبد اللطيف : النحو و الدلالة ، ص 65 .

أن الألفاظ مغلقة على معانيها كي يكون الإعراب هو الذي يفتحها و أن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها و انه المعيار الذي لا يبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه و القياس الذي لا يفرق صحيح من سقيم يرجع اليه "[1] .

نقول أن عبد القاهر خطأ من يظن أن الاعراب له كل هذه الخطورة في بيان المعنى النحوي و بنى نظريته في فهم المعنى النحوي على أساس " نظرية النظم " و أرجع النحو كله الى هذه النظرية : يقول (عبد القاهر) : " و أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، و تعمل على قوانينه و أصوله ، و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها " [2].

و نستنتج من قول (عبد القاهر الجرجاني) أن النظم و النحو إسمان لمفهوم واحد أي أن النحو هو مراعاة لقواعد النظم .

و يواصل عبد القاهر في ثنايا (دلائل الإعجاز)حديثه عن النظم شارحا و محللا للنصوص و مستكشفا لإسرارها هذا من الجانب الشكلي من " مكونات المعنى النحوي " عنده أما عن الجانب المعنوي " جانب المعنى و المضمون " فانه بين لنا الوجوه الدقيقة في استعمال التعريف و التنكير[3]و التقديم و التأخير و لاستفهام و النفي و الفروق في كل مما تقدم .

[1]– عبد القاهر الجرجاني : " دلائل الإعجاز " ، ص 22 .

[2]– المصدر نفسه، ص 48–49 .

[3]– صلاح الدين بكر : المعنى النحوي مفهومه و مكوناته ، ص 144 .

قرائن المعنى النحوي [1]

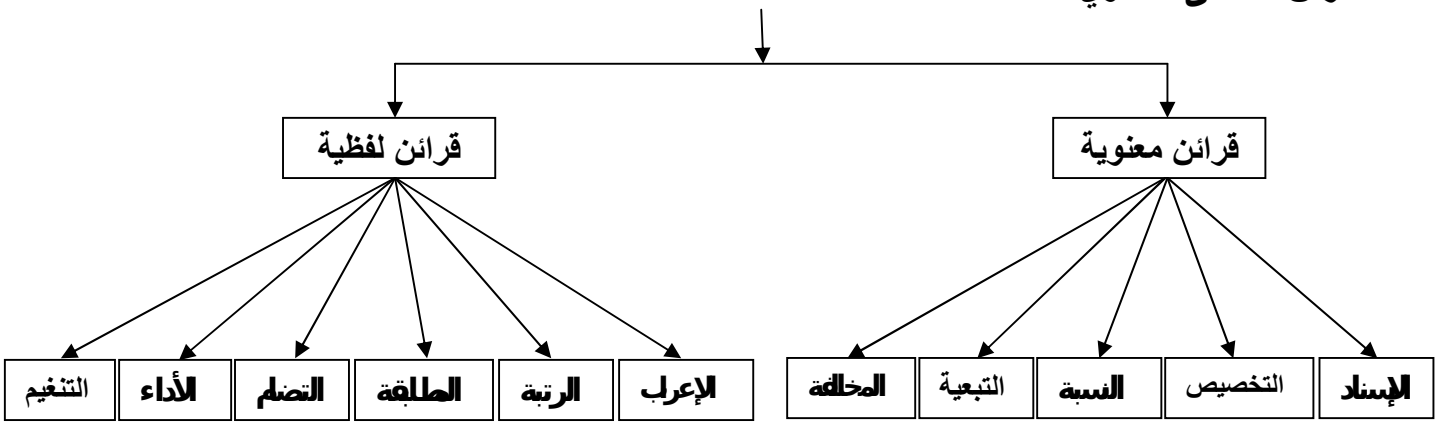

–ومن خلال ما درسناه تبين لنا أن المعنى النحوي و الإعرابي مختلفان فالمعنى النحوي غير الإعراب وان هذا الاخير ما هو الا مكون اساسي من مكونات المعنى النحوي باعتبار هذا الأخير يتكون من عناصر ثلاثة هي : المعنى المعجمي، الإعراب، و المعنى الدلالي إذ أن المعنى النحوي هو المعنى الذي تكتسبه الكلمة بموقعها في الجملة انما الإعراب فيبدأ دوره بعد وضع كل كلمة موضعها في النظم ، فتأخذ كل كلمة حركتها المناسبة حسب موقعها في الكلام المناسب لمعناها النحوي .

المطلب الرابع: أسباب تعدد المعنى النحوي من أهم الأسباب المؤدية إلى التعدد في المعنى النحوي ما يلي :

أولا : العامل :

يعد العامل من أهم أسباب تعدد المعنى النحوي فغالبا ما يتعدد المعنى النحوي نتيجة لتعلقه بالعامل فمن ذلك قوله تعالى : " قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ "**سورة المائدة : الآية 26** فان تعلق أربعين سنة بـ (محرمة) ، كانت مدة التحريم أربعين سنة[2] ، و أن تعلق ب (يتيهون) كان التحريم أبديا، و التيه أربعين سنة و منه قوله

[1]– صلاح الدين بكر : المعنى النحوي مفهومه و مكوناته، ص 145 .

[2]– فاضل السمرائي : الجملة العربية و المعنى ، دار ابن حزم،ط1، 2000، م1،ص 22 .

تعالى : "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ(55) "**سورة البقرة ، الآية 55.**

فقد جوز أبو حيان في (جهرة) ثلاث أراء :

1- أن تتعلق ب (نرى) ، و انتصابها على المصدر المؤكد على حد قولهم : (قعد القرفصاء) و الرؤية بصرية التي لا حجاب دونها و المعنى : حتى نرى الله عيانا .

2- أن تتعلق ب (نرى) و انتصابها على المصدر المؤكد أي : ذوي جهرة على معنى : جاهرون بالرؤية فتكون من صفات الرائين فهي مصدر في موضع الحال .

3- أن تتعلق بالقول فيكون المعنى : و إذا قلتم كذا قولا جهرة، أو جاهرين بذلك القول[1] .

و يدخل في هذا التعلق المؤثر في الجمل المؤلفة للقول ، كالعطف و ذلك نحو قوله تعالى : "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ "**سورة البقرة ، الآية 285**و إذ في الآية قولان : أحدهما : هو تمام الكلام عند قوله تعالى (و المؤمنون) فيكون المعنى : امن الرسول و المؤمنون بما انزل إليه من ربه، ثم استأنف بقوله : (كل امن بالله) و المعنى : كل واحد من المذكورين الرسول و المؤمنون امن بالله و المعنى : أن الرسول امن بكل ما انزل إليه من ربه اما المؤمنون فإنهم امنوا بالله و ملائكته و كتبه و رسله [2].

ثانيا : تعدد الدلالة المعجمية للكلمة :

[1]- أبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف : البحر المحيط تح: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانط1، 1998، ص 202 .

[2]- فخر الدين الرازي : مفاتيح الغيب التفسير الكبير تفسير الرازي، دار الفكر، لبنان، بيروت،ط1،1981،،ص 146 .

و من ذلك قوله تعالى :" وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ.."**سورة النساء ،الآية 12.**
إذ يتوقف معنى الإعراب على معنى كلالة في الآية الكريمة، فان كان معناها الميت فهي خبر وكان حينئذ ناقصة ، أو حال من الضمير في (يورث) و (كان) حينئذ (تامة) و إن كان معناها الوارث فهي خبر على تقدير حذف مضاف أي : يورث لأجل الكلالة، و أن كانت بمعنى المال الموروث فهي مفعول ثان[1] و هذا التعدد يشمل التعدد المعجمي في العامل أيضا ، و من ذلك قوله تعالى : " و لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما " .

فان كان (جعل) بمعنى (صير) تكون (قياما) مفعولا ثانيا و الأول محذوف و التقدير : جعلها قياما لكم، و إن كانت بمعني (خلق) فقياما حال من العائد المحذوف و التقدير : التي خلقها الله في حال كونها قياما[2] .

ثالثا : الاشتراك في دلالة الصيغة :

و هو خروج عن الأصل الذي حده النحويون للوظيفة النحوية، مما يجعلها تحتمل معان وظيفية أخرى، قال(تمام حسان) : " ... إن ما يتسم به المعنى الوظيفي للمبنى الواحد من التعدد، و الاحتمال يجعل الناظر في النص يسعى دائما وراء القرائن اللفظية، و المعنوية و الحالية ، ليرى المعاني المتعددة لهذا المبني المقصود، و من هنا نرى التفاضل بين المعربين للجملة الواحدة [3].

[1]– عبد الله بن يوسف احمد ابن هاشم : مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تح : مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط6،1985،ص 686 .

[2]– احمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي : الدر المصون في علوم الكتاب المكتوب تح: احمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، د.ط، ص 65 .

[3]– أبو البقاء عبد الله ين الحسين العكيري : التبيان في إعراب القرآن تح : محمد البجاوي، مطبعة عيسي البابي الحلبي، دط، ص 581 .

و من ذلك قوله تعالى : " إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81)"**سورة الأعراف : الآية81 .**

إذ تحتمل (شهوة) وجهين :

1-هي مصدر في موضع الحال أي : مشتهين .

2-هي مفعول له ، أي : لا جل الاشتهاء[1].

رابعا : عدم ظهور العلامة الإعرابية :

و هذا سبب في تعدد المعنى النحوي في الكثير من الأسماء المبينة كأسماء الاستفهام ،و الأسماء الموصولة ، و الأسماء المقصورة، و المنقوصة،و سماه (عبد الفتاح الحموزي) بالافتنان في الأوجه الإعرابية[2] و ذلك نحو قوله تعالى : " وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا" **سورة الأعراف ، الآية 137.**

إذ يجوز في (التي) أن يكون في موضع نصب نعت للمشارق و المغارب او تكون في محل نعت للأرض، أو نعتا لمفعول ثان لأورثنا محذوف و التقدير : "و أورثنا الأرض التي باركنا فيها القوم الذين كانوا يستضعفون " و يكون مشارق و مغارب ظرفين للاستضعاف[3] و من ذلك أيضا قوله تعالى : " سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1)"**سورة الأعلى ، الآية 01.**

إذ يحتمل (الأعلى) وجهين : احدهما أن يكون في موضع نصب نعت لـ (اسم) و لأخر : إن يكون في موضع جرتين لـ (رب) المجرور بالإضافة [4] .

---

[1]- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكيري : التبيان في إعراب القرآن، ص 581.

[2]-عبد الفتاح احمد الحموزي : التأويل النحوية في القران الكريم، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع، الرياض ط1،82،1958ص.

[3]- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري : التبيان في إعراب القرآن ، ص 562.

[4]- عبد الله بن يوسف بن احمد بن هاشم : مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب، ص 736

و في الأخير نخلص باختصار إلى العوامل المهمة التي تكون سببا رئيسية في تعدد المعنى النحوي عن طريق الاستعانة بالقرائن اللفظية و المعنوية و الحالية ، للوصول إلى المعنى الدقيق للمعاني النحوية .

المبحث الثاني : النحو التوليدي التحويلي :

المطلب الأول : التعريف بنظريةالنحو التوليدي:

رائد هذا المذهب هو(نوام تشومسكي)عالم أمريكي ذاع صيته عندما نشر أول كتاب له عنوانه " البني التركيبية " سنة 1957 ، وقد أطلق تشومسكي في دراسته من انتقاد المناهج النبوية التي شاع استعمالها مند (دى سوسير) بالنسبة للاروبيين و بلومفيد بالنسبة للأمريكان، فهذه المناهج وصفية بنيت على مقاييس دقيقة و غايتها القصوى هي أن تصف آليات اللسان وصفا علميا دقيقا، فهي من هذه الحيثية وصلت إلى نتائج مرضية إذا قارناها بالنحو التقليدي الأوروبي الذي كان يعتمد كليا على المنطق الأرسطي، إذ ظهر المذهب المسمى النحو التوليدي التحويلي في أواخر الخمسينات من هذا القرن و اخذ يتطور محدثا انقلابا جذريا في الدراسات التركيبية بل في الدراسات اللسانية كلها و زعزع عدة أفكار كانت تبدو كأنها مسلمات لا يمكن التراجع عنها، فقد كان صدور كتاب تشومسكي البني التركيبية بمثابة الانطلاقة الأولى لذيوع هذه النظرية التي ستعرف تطورا كبيرا و ستحتل مركز الصدارة في الستينات و السبعينات و كان لها و لا يزال آثارا عظيمة في توجيه الأبحاث اللغوية و فتح آفات جديدة في مجال تحليل اللغات و دراسة السلوك اللغوي البشري [1].

أ-التوليد :

[1]- خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر،ط2، 2006،2000، ص 104 .

يدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة : أي القدرة التي يمتلكها إنسان لتكوين و فهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل، و كل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دورن شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة وقد أولى(تشومسكي)هذه القدرة الإبداعية اهتماما كبيرا، و أكد أن النظرية النحوية لا بدّ أن تعكس قدرة جميع المتكلمين باللغة، و النحو التوليدي في نظره لابد أن يولد كل الجمل النحوية في اللغة : أي أننا بإتباع قواعد نحوية يمكننا تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة و في هذا الصدد يوضح بالمر (palmer) بأن القواعد التوليدية تختلف عن القواعد التقليدية و البنيوية في نقطتين أساسيتين :

أولا :إنها لم تهتم بالجمل الفعلية أو الحقيقية : أي الجمل التي وردت من قبل، و لكن بالجمل الممكنة، التي يمكن أن ترد أو يمكن أن تكون قد وردت من قبل ، و قد لجأ (تشومسكي) إلى هذا التمييز لان المدونة في رأيه مهما كان حجمها لا تضم إلا عددا محدودا من الجمل ، في حين أن اللغة تتكون من عدد لأمتناه من الجمل .

ثانيا :إن القواعد التوليدية تبين بدقة الجمل الممكنة في لغة ما و لم تترك مجال للشك ، و لم تدع كذلك أي شئ لذكاء القارئ و معرفته بلغته[1].

وأما التوليدية كمذهب فلسفي فقد هيمنت هيمنة كبيرة ليس على اللسانيات فحسب ، بل على الفلسفة و علم النفس و يعقب العلوم الأخرى و كما ذهب إلى ذلك تشومسكي نفسه، فإنها إحياء للقواعد الكلية التي نادت بها مدرسة بور روبال سنة 1660م و البحوث اللغوية التي ظهرت في القرن الثامن عشر ميلادي[2] و التي كان دي سوسير وبلومفيد قد حكما عليها بأنها فلسفة و غير علمية و مع هذا فقد أشار " ليونيز " إلى أن ثمة فرقا بين

[1]– احمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور، ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،ط2، 2005، ص 206.

[2]– جون ليونز : نظرية تشومسكي اللغوية،تر:حلمي خليل ،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،ط1985،1ص 232 .

تشومسكي و إسلافه، حينما حاول هؤلاء استنباط الملامح الجوهرية للغة من المقولات الموجودة في المنطق أو الواقع و التي كانوا يعدونها كلية أي عامة و خاصة بجميع اللغات فان تشومسكي قد تأثر أكثر بالخصائص الكلية الشكلية المعقدة الموجودة في كافة اللغات و التي تعد في أصلها اعتباطية أي أنها لا تخدم هدفا معينا، و لا يمكن استنباطها من أي شيء آخر، و دليل تشومسكي في هذا الشأن أن الملكة اللغوية للإنسان فطرية ووراثية، و لا تخص إلا الجنس البشري[1] .

ب- التحويل :

تحوي التحويلات المكانة الرئيسة في القواعد التشومسكية و تكمن أهميتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة و سطحية و بعبارة أخرى فإنها ترتبط البني العميقة بالبنى السطحية، و لكن إذا ما اقتضي الأمر تطبيق أكثر من عملية تحويلية ، فان البني المتوسطة يقوم بتوليدها عدد من التحويلات حتى يتم تكوين البنية السطحية .

البنيةالعميقة	التحويلات	البنيةالسطحية
المعنى		**الشكل المستعمل في التواصل**

[1]- احمد مؤمن : اللسانيات النشأة و التطور، المرجع السابق، ص 207.

في " البني التركيبية " 1957 ميّز(تشومسكي)بين الجملة الأساسية التي أطلق عليها الجمل النواة و الجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحوّلة ، ووصف النواة بأنها بسيطة و تامة و صريحة وايجابية و مبنية للمعلوم، و الجملة المحوّلة بأنها تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة و تكون أما استفهاما أو أمرا أو نفيا ، أو معطوفة و قال التحويل يكشف بطريقة جلية كيف تتحول الجملة النواة عدد من الجمل المحوّلة، و انه بجملة من القواعد التحويلية التي قد تكون وجوبية و جوازية منها : الاستفهام و النقي و الأمر و المجهول و العطف و الدمج و الإتباع و الزمن و الملحقات و الحدود الفاصلة .....الخ[1].

و بشكل عام فان الطريقة المتبعة هي انه بعد تطبيق القواعد المركبة تطبق مباشرة القواعد التحويلية على السلسلة النهائية لتشكيل الجمل المرادة، و هي بذلك لا تخرج من إطار هذه العمليات المستعملة بكثرة في الرياضيات :

أ-الحذف (delection) أ + ب.....◄ ب

ب-الحلال (replacement) أ.....◄ب

ج-التوسع (escpansion) أ..... ◄ب + ح

د-الاختصار (reduction) أ + ب.....◄ ح

هـ-الزيادة (addition) أ..... ◄ب + ح

و- إعادة الترتيب (permutation) أ + ب.....◄ ب + أ

و نستخلص أن القواعد التوليدية التحويلية تساعدنا على التمييز بين الجمل التي تبدو متماثلة و لكنها في الأصل مختلفة، و الجمل التي تبدو مختلفة و لكنها في الواقع متماثلة،

[1]-احمد مومن :اللسانيات النشأة والتطور،ص 208.

و علاوة على هذا فإنها تلعب دورا كبيرا في فك الغموض الذي يكتف عددا كبيرا من الجمل مثل : « Flying planes cambe dangeres »التي يمكن أن يفهم منها شيئان مختلفان:

أولا :أن قيادة الطائرات قد تكون خطيرة .

ثانيا :أن المركبات التي تطير قد تكون خطيرة

المطلب الثاني: التمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة

1-مفهوم البنية :

أ-لغة :البنية هي بنية الشيء : أي الهيئة التي بني عليها و البني ما بنته و هو البني و البني و انشد الفارسي عن أبي الحسن " أولئك قوم ان بنو أحسنوا البنى " [1].

البنية : بنية الطريق صغير يتشعب من الجادة[2] .

البنية كل ما يبني و تطلق على الكعبة .

ب-اصطلاحا : البنية مذهب في علوم اللغة و الفلسفة مؤداه الاهتمام أولا بالنظام العام لفكرة و لعدة أفكار مرتبطة يعضها ببعض، و قد امتد هذا المذهب إلى علوم اللغة عامة و علم الأسلوب خاصة و يعرف أحيانا باسم البنائية و التركيبية[3] .

---

[1]- ابن منظور لسان العرب، مادة بني،ج14، دار صادر، بيروت، د،ط،ص 94.

[2]- إبراهيم مصطفي و آخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، دط ،دت ، ج1، ص 72 .

[3]- احمد عابد و آخرون، المعجم العربي الإسلامي للناطقين بالعربية و متعلميها، المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم دط، 1989م، ص 179 .

إذن فالبنية وحدة تقوم على قاعدة أساسية تنظم تنظيما شكليا يخضع لمجموعة من المبادئ الثابتة [1].

و نلخص إلى أن البنية تشكل عناصر مركبة تخضع إلى مجموعة من المبادئ و الأسس و القوانين اتساقا و انسجاما و أي عنصر خارج البنية هو عنصر لا قيمة له .

ومنه فالبينة تنقسم إلى قسمين بنية سطحية و بنية عميقة حيث يركز تشومسكي على اعتماد مستويين في دراسة اللغة فيميز بين البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم و بين البينة العميقة أي القواعد التي أوجدت هذا التتابع أو البني السياسية التي يمكن تحويلها جمل اللغة " نميز بين بينة الجملة العميقة وبنية الجملة السطحية الأولى هي البنية المجردة والضمنية التي تعين التفسير الدلالي و الثانية هي ترتيب الوحدات السطحي الذي يحدد التفسير الفونيتيكي و الذي يردّ إلى شكل الكلام الفعلي الفيزيائي و إلى شكله المقصود و المدرك "[2]حيث يؤكد تشومسكي بأن الجملة السطحية و الجملة العميقة مختلفتين " نميز بين الجملة السطحية أي ترتيب الجملة في فئات و في أركان و الذي يقترن مباشرة بالإشارة الفيزيائية و بين العميقة الضمنية أي ترتيب الجملة أيضا في فئات و أركان إلا أن طابع البنية العميقة أكثر تجريد "[3].

نستخلص أن البنية العميقة تمثل شكلا تجريديا داخليا يعكس العمليات الفكرية و يمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية

[1]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الازاريطة الإسكندرية، د ت، ص 300 .

[2]– ميشال زكريا، الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية النظرية الألسنة، المؤسسة الجامعية للدار و النشر و التوزيع، ط2، 1986، ص 163.

[3]– ميشال زكريا:ص163.

في حين أن البنية السطحية تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكل الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات و الرموز .

و لتوضيح رأيه يعتمد تشومسكي المثل المعروف في قواعد " بور رويال"

18-خلق الله غير المنظور العالم المنظور .

فيشير إلى ان قواعد " بورويال " تلفت انتباهنا إلى وجود ثلاث متباينات ضمن هذه الجملة و هي :

19-خلق الله العالم .

20-الله غير منظور .

21-العالم منظور .

و يعتبر إن الجملة (18) تنتمي إلى البنية السطحية و تتكون من الجمل الثلاث (19-20-21) التي ترتد إلى البنية العميقة لمعنى آخر أن جملة (18) متحولة من الجمل (19-20-21) بواسطة إجراء أ كثر من تحويل واحد [1].

و نستخلص أن جميع النظريات أخفقت في التمييز بين البنية السطحية و البنية العميقة، ومن ثم فالقواعد التوليدية التحويلية هي الوحيدة التي أولت اهتماما فائقا بالبنية العميقة، دون أن تتجاهل البنية السطحية ، و منه فان الجمل لا تختلف إلا من الناحية التركيبية أي على مستوى البنية السطحية، في حين مرتبطان ارتباط وثيقا على مستوى البنية العميقة .

و في ذلك يضرب تشومسكي مثلا للبنية السطحية و البنية العميقة في كتابة آفاق جديدة في دراسة اللغة و العقل إذ يقول : " ... إن الفرضية نوضحها بالأمثلة البسيطة، لكن

[1]- المصدر نفسه: ص 164 .

الصارخة عمق و تفصيل معرفتنا بمفردات معجمية شائعة ففي الجملة جون يطلي البيت البني John is painting the house Brown ، نعرف ظاهريا بدون إرشاد أن السطح الخارجي للبيت هو الذي يتم طلاؤه ، و ليس من الداخل لكن معنى house لا يمكن حصره بسطحه الداخلي " [1].

فنلحظ في هذا القول أن نعوم تشومسكي نظرا إلى الجملة من حيث تركيبها على شكلين السطحي و العميق أو بمصطلح البنية السطحية و البنية العميقة .

" تعد البنية السطحية الشكل الخاص يوصف يخص الشكل الصوتي للكلمة، بينما تقدم العميقة التأويل الدلالي و القوانين التي توضح العلاقة بين بنيتي السطح و العمق في الجمل تسمى التحويلات النحوية " [2].

و هذا يعني إن البنية العميقة تمثل التفسير الدلالي للجملة كذا البنية التي يمكن أن تحول بواسطة قواعد تحويلية إلى بنية سطحية .

فالبنية العميقة كما يراها تشومسكي هي بنية مجردة مفترضة ينتجها الأساس و تحتوي على كل العلاقات النحوية، و الوظائف التركيبية و المعلومات الدلالية اللازمة لتفسير الجملة و استعمالاتها الممكنة "[3].

أما البنية السطحية فهي البنية النهائية الظاهرية المستخدمة في سياق ما في سلسلة أفقية من الكلمات ذات سمات صوتية أو كتابية، و هي كذلك تحتوي على كل المكونات

الفونولوجية اللازمة للتفسير الصوتي " [1].

---

[1]– نعوم تشومسكي : آفاق جديدة في دراسة اللغة و العقل ، ترجمة عدنان حسن، منتدى مكتبة الإسكندرية، دار الحوار للنشر و التوزيع اللاذقية، سوريا، ط1، 2009م، ص 21 .

[2]– د. محمود سليمان ياقوت : قضايا التقدير النحوي بين القدماء و المحدثين، دار المعارف، مصر، ص 179 .

[3]– محمود احمد نحلة، مدخل الى دراسة للجملة العربية، دار النهضة العربية بيروت، 1988م، ص 60 .

و معنى هذا إن البنية العميقة هي بنية مجردة تعطي التمثيل الدلالي و من ثم تخضع هذه البنية إلى تحويلات بينما البنية السطحية تمثل البنية التركيبية للجملة في شكلها المستعمل للتواصل أي مجموعة الأصوات و الرموز المكونة لها .

إن البنية العميقة و إن لم تكن ظاهرة في الكلام، هي إلى حد كبير أساسية لتفهمه و لادعائه التفسير الدلالي، و مما لاشك فيه أن هذه البنية ضمنية و تتمثل في ذهن المتكلم المستمتع، فهي حقيقة عقلية قائمة يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية ، من هنا ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية، أي أنها تحدد تفسير الجمل الدلالي، في حين ترتبط البنية السطحية بالأصوات اللغوية المتتابعة و تحدد تفسير الجمل من الناحية الصوتية.

المطلب الثالث: مكونات النحو التوليدي التحويلي

تتكون القواعد التوليدية التحويلية من تنظيم قواعد بمقدوره توليد أو تعداد جمل اللغة، يتم تحليل هذا التنظيم من خلال مكونات ثلاثة و هي : المكون الفونولوجي (الصوتي)، المكون التركيبي، المكون الدلالي .

1-المكون الفونولوجي (الصوتي) : تتم دراسة أصوات اللغة في المكوّن الفونولوجي ،و يظهر تحليل الكلام بوضوح أن أصوات اللغة لا تحقق في الواقع من خلال تتابع أصوات منفصلة بل هي متتابعة و مطردّة في السياق الكلامي كما أن مخارج هذه الأصوات متصلة

[1]- ميشال زكريا :الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية،ص 60.

و متقاربة في جهاز الإنسان الصوتي (جهاز التنفس) إلا أن التحليل الالسني يضع الوحدات الصوتية و يلاحظها ضمن السياق الكلامي المتتابع [1].بحيث المكون الفونولوجي في القواعد التي تصف الجملة بوساطة التمثيلات الفونتيكية المأخوذة من النظرية الألسنة العامة، و يتكون من المعجم الفونولوجي و من القواعد الفونولوجية .

أ-**المعجم:** يتكون معجم اللغة من لائحة المورفامات .

و يخصص المورفام من حيث طريقة التلفظ به كما يخصص أيضا من حيث دلالته و خصائصه التركيبية، لذا يختص المكون الفونولوجي بتحديد المورفام ناحية التلفظ، في حين يمثل بواسطة مركب سمات فونولوجية مميزة، و اختيار السمات هذه يتم من خلال اعتماد معايير متنوعة :

1-بالإمكان ان تستمد هذه السمات من الفونتيكا على ضوء وصفها النطقي أي وصفها بحسب إنتاجها بواسطة أعضاء النطق عند الإنسان كاللسان و الشفتين و الحلق و التجويف الأنفي، أو على ضوء وصفها السمعي الذي يتناول الخصائص الفيزيائية التي تمتاز بها الموجات الصوتية[2] .

2-يجب أن تكون السمة ملائمة تحديد الاختلافات الفونتيكية بين اللغات المتنوعة فمثلا (ر) في اللغة الايطالية هي أسنانية في حين أنها في اللغة الفرنسية لهوية و في اللغة العربية لثوية .

3-تشير السمات المميزة إلى التضادات و المفارقات القائمة بين العناصر الصوتية ضمن التنظيم اللغوي .

[1]- ميشال زكريا : الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية ، ص 137.

[2]- ميشال زكريا: الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية،ص 138.

يقوم التمثيل بواسطة مركّب السمات عبر تعداد السمات المميزّة و الإشارة إلى وجودها في المورفام أو عدم وجودها .

إذن فالمكون الفونولوجي هو تتابع مجموعة من الفونيمات إذ يقدم تمثيل الجملة في بنيتها السطحية من خلال القواعد الصوتية المتعارف عليها .

ب–القواعد الفونولوجية : تتناول هذه القواعد التغيرات التي تطرأ على المقطع الصوتي و تحدد القضايا التالية[1] :

1– أي مقطع يتغير من الناحية الفونولوجية .

2–كيف يتغير المقطع ؟

3– في ظل أية شروط يتم هذا التغير .

–تشبه القواعد الفونولوجية من الناحية الشكلية، القواعد المرتبطة بالسياق في المستوى التركيب فهي تعيد كتابة مقطع في سياق معين و تتخذ هذه القواعد التي تسمي بقواعد بنية المورفام أو بقواعد التكرار الشكل التالي :

أ ←ي/ – ع.

حيث الرموز "أ" و "ي" و "س" و "ع" هي مركب سمات تنص القاعدة في "أ" على مايلي :

إن المقطع الصوتي "أ" يتغير فيصبح "ي" في السياق "س–ع" .نميز من ضمن القواعد الفونولوجية أصناف القواعد التالية :

أ–قواعد حذف مقطع معين .

ب–قواعد إدراج مقطع معين .

[1]- المصدر نفسه :ص 138.

ج–قواعد تبديل موقع مقطع معين .

د–قواعد مماثلة .

هـ–قواعد مخالفة .

و–قواعد قلب مكاني .

نستخلص إن تمثيل البنية الفونولوجية في النظرية التوليدية التحويلية يؤدي إلى التخلي عن مفهوم الفونام و استبداله بالمقطع الذي يحددّه تمثيل العناصر الفونولوجية بواسطة السمات الفونولوجية .

في حين إن المكون الفونولوجي يقوم بتخصيص كل ترتيب لغوي بنطق خاص انطلاقا من لفظ كل مورفام على حدة و من خلال تآلف هذه المورفات و يحتوي على مجموعة قواعد تختص بدراسة الأصوات اللغوية [1].

2–المكون الدلالي :

يتناول المكون الدلالي القضايا المتعلقة بالدلالة أو المعنى فيروس دلالات العناصر اللغوية و يستلزم وضع مجموعة قواعد متناهية بإمكانها تحليل الجملة المحتملة و اللامتناهية و تقديم التفسير الواضح الذي يشرح كيف يستطيع متكلم اللغة أن يفهم جملة لغته، و إذا عدنا و ذكرنا بان متكلم اللغة قادر إن ينتج عدد الامتناهي من الجمل لم يسبق له التلفظ أوسماعه من قبل و على أن يتفهمه يتبين لنا انه ينبغي على هذه القواعد التفسيرية تحليل كيف بإمكان متكلم اللغة أن يفهم جمل اللغة اللامتناهية و التي لم يسبق له أن سمعها من قبل .

[1]– ميشال زكريا : الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط2، 1986، ص 15.

إذ أن دلالة الكلمة لا تقتصر على مدلول الكلمة فقط إنما تحتوي على كل المعاني التي قد تتخذها ضمن السياق اللغوي، و ذلك إن الكلمات في الواقع لا تتضمن دلالة مطلقة بل تتحقق دلالتها، في السياق التي ترد فيه .

و منه نأخذ على سبيل المثال الجملة التالية [1]:

(3) اللّهم عبدك يسألك المغفرة .

فاستنادا إلى تركيب الجملة في (3) بمقدورنا القول إن كلمة (عبدك) هنا تعادل ضمير المتكلم، فجملة (3) تشترك في المعنى نفسه، مع الجملة التالية :

(4) اللّهم (إن) أسالك المغفرة .

و بالتالي لا يراد بتاتا الجملة التالية :

(5) اللّهم (طلب) عبّدك (يوسف مني ان أتضرع إليك و أقول انه) يسألك المغفرة .

نستخلص مما سبق إن المكون الدلالي يلتمس تحليل البني التركيبية من الناحية الدلالية أي انه يسند معنى أوأكثر إلى البنى التي يولدها المكون التركيبي، و منه فان هذا المكون مكونا تفسيريا، إذ يقوم بالربط بين معنى الكلمات و بين التمثيل الدلالي العائد إلى البنى العميقة بصورة خاصة ، أي يفسرها هذه البني .

يقوم المكون الدلالي بتخصيص كل تركيب بمعنى شامل انطلاقا من الدلالات الفردية للمورفيمات التي تؤلفه وتبعا للطريقة التي تتألف بها هذه المورفامات، فيخص بالتالي كلّ التراكب التي يولدها المكون التركيبي، بتمثيل دلالي .

[1]– ميشال زكريا : الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنة) ص 140.

يحتوي المكون الدلالي على المعجم أو اللائحة بمفردات اللغة على القواعد الاسقاطية التي تشكل قدرة المتكلم على استدلال معني الجمل من خلال معني المفردات .

أ-المعجم اللغوي من الناحية الدلالية :

يسند المعجم معنى أوليا إلى المفردات اللغوية و يخصها بسمات صوتية و تركيبية و دلالية و يتحدد معنى المفردات بما نسمه بالمدخل المعجمي حيث أن المدخل المعجمي يعين دلالة الكلمة في حيث إن دلالة الكلمة مبهمة إلى حد كبير، إذ تحتوي الكلمة أحيانا إلى معان متعددة، في حين نستخدم كلمة (معني) لنشير إلى دلالة معينة من ضمن الدلالات التي تقترن بالكلمة و نعتمد كلمة (دلالة) لنشير بها إلى مجموعة المعاني التي تتضمنها الكلمة .

و بذلك فان مدخل المفردة المعجمي يحتوي على تمثيل دلالي عائد إلى كل معنى من معاني المفردة و يؤخذ من حيث هو مجموعة التمثيل الدلالي إلى معانيها .

إن تمثيل المفردة الدلالي يعكس ترتيب المفردة الدلالي و يقوم هذا التمثيل على مصطلحين محددين [1]:

1-القراءة الدلالية : و هي تمثيل المؤلفات الدلالي (الكلمة ، العبارة، الركن، الجملة).

2-المشير الدلالي : و هو الذي يشير إلى المصطلحات التي تكوّن أجزاء المعاني و يماثل مفهوم المشير الدلالي مفهوم المشير الركني التي يختص بنية الجملة التركيبية .

و بالتالي نستخلص أن القراءة الدلالية تقوم بتفكيك المعني الذي تمثله من خلال تجزئته إلى مفاهيم أو السمات التي تكونه في حين إن المشير الدلالي هو عنصر مبني نظري يختص بتمثيل مفهوم (أو سمة) هو جزء من معنى المفردة .

[1]- ميشال زكريا : الألسنة التوليدية و التحويل و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنة) ص 141.

ب-قواعد الإسقاط : تقوم قواعد الإسقاط بتعداد القراءات التي تسند إلى مختلف مفردات الجملة و بتوضيحها و ذلك على ضوء البنية العميقة التركيبية و المشيرات الدلالية العائدة لكل من مؤلفات هذه البنية و لنأخذ على سبيل المثال الجملة التالية :

(12) أكل الرجل التفاحة .

إن جملة أكل الرجل التفاحة تمثل من حيث تركيبها بالمشجر التالي[1] :

(13)

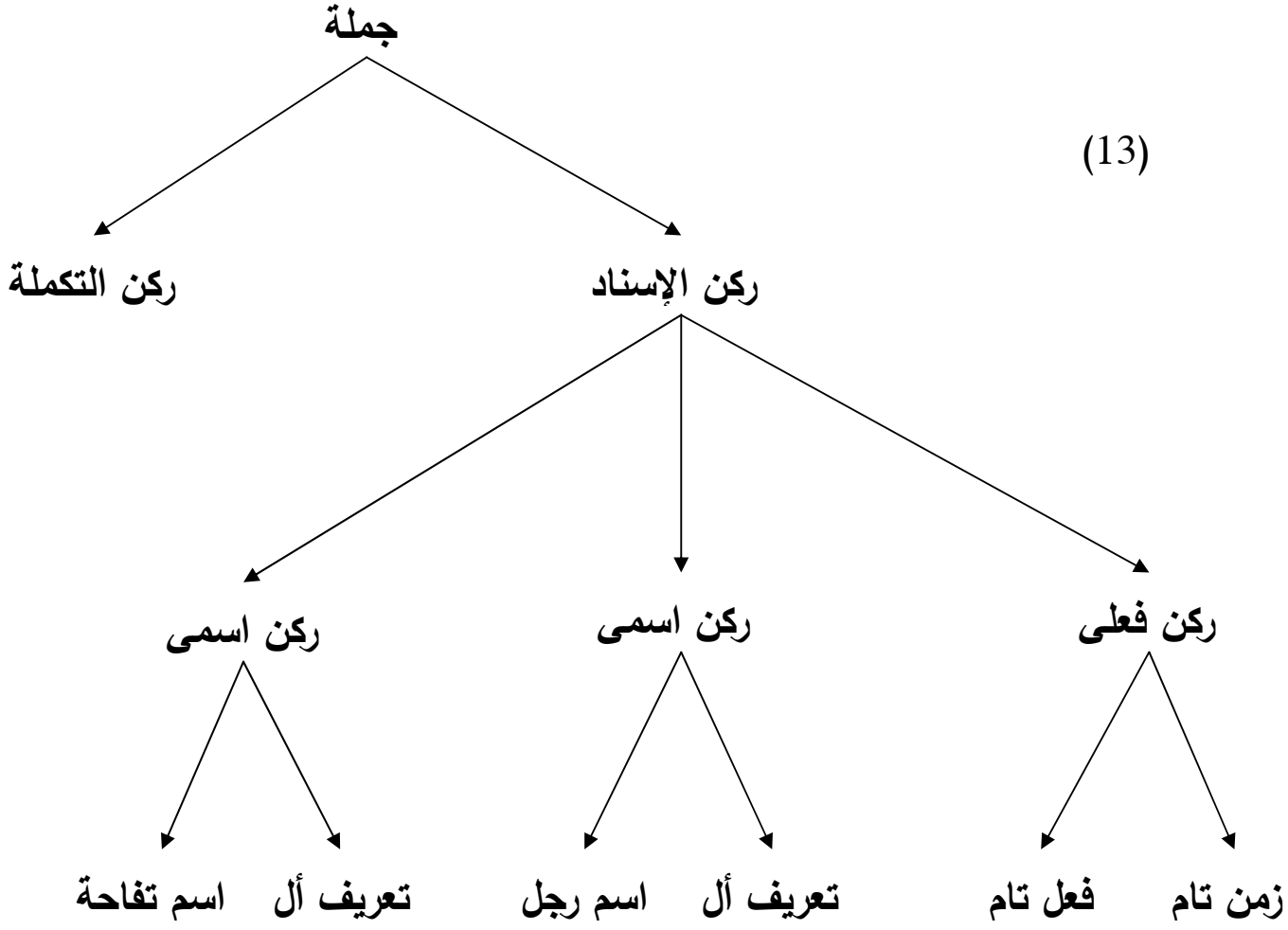

يمثل كل عنصر من عناصر الجملة (13) بمثير دلالي على النحو التالي [1]:

[11] ميشال زكريا: الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ،ص 142.

(14) أكل : (+فعل) (–ركن اسمي متحرك) (نشاط) (غذاء) ....

(15) أل : (+تعريف) (محدّد) (مفرد أو جمع) (مذكر أو مؤنث) .

(16) رجل : (+اسم) (إنسان) (ذكر) (متحرك) (حيّ) (أكثر من عشر سنة) .

(17) تفاحة : (+اسم) (مؤنث) (شئ) (نبات) (مأكول) (طبيعي) .

و بالتالي نستخلص أن قواعد الإسقاط تقوم بتحويل المشيرات الركنية إلى مشيرات دلالية .

3–المكون التركيبي : هو المكون التوليدي في القواعد التوليدية و التحويلية و يتالف المكون التركيبي الأساسي و المكون التحويلي :

1–المكون الأساسي :

بدوره يحتوي على عنصرين هما : قواعد تكوين و معجم الذي يشتمل على المداخل المعجمية :

أ–**قواعد التكوين** : توفر قواعد التكوين المعلومات اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة و المحتملة الصياغة في اللغة و تتخذ قاعدة التكوين شكل قاعدة إعادة الكتابة أي تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو بعدة رموز .

و بالتالي قواعد التكوين تنطلق من مؤلفات الجملة ركن إسناد و ركن التكملة و هذه القواعد هي :

1–قاعدة الجملة ← ركن الإسناد + ركن التكملة .

2–قاعدة ركن الإسناد ← ركن فعلي +ركن+اسمي+ركن اسمي+ركن حرفي .

[1]– ميشال زكريا : الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنة) ص 141.

3–قاعدة ركن التكملة ←ركن حرفي .

4–قاعدة ركن فعلي ←زمن+فعل .

5–قاعدة ركن اسمي ←تعريف +اسم .

6–قاعدة ركن حرفي ←حرف جر + ركن+اسمي .

7–قاعدة فعل ←س ع.

8– قاعدة اسم←س ع .

9–قاعدة حرف جر ←س ع .

10–قاعدة تعريف ←س ع[1].

فالقواعد من (1–6) هي قواعد إعادة كتابة في حين القواعد من (7–10) هي قواعد تفريغ تتعلق بالسمات الذاتية و السياقية (المعجمية) للمكونات التركيبية للجملة .

ب–المعجم في المجال التركيبي : يتكون المعجم من مجموعة غير مرتبة من المداخل المعجمية، و يتألف مدخل معجمي من سمات تركيبية و فونولوجية و دلالية تولد قواعد التكوين .

ونأخذ مثال الجملة التالية[2] :

– أكل الولد تفاحة .

[1]– احمد الخلايفة : جهود كل من داود عبده و ميشال زكريا في المدرسة التوليدية العربية، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في النحو (قسم اللغة العربية وآدابها) ، جامعة مؤتة، 2013، ص 189 .

[2]– ميشال زكريا : الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنة) ص 148.

إن هذه الجملة جيدة التركيب و أصولية في حين الجملة الأتية :

– أكلت التفاحة الولد .

هي جيدة التركيب إذ نلحظ إن تركيبها مماثل للجملة الأولى .

فعل+ركن+اسمي+ركن+اسمي .

إلا أنها غير مقبولة بالرغم من أنها جيدة التركيب و يعود سبب انحرافها عن الأصولية إلى إن فعل "أكل" لا يتخذ عادة اسماً غير متحرك في موقع فاعله .

و خلاصة القول يتضمن المكون الأساس مكونا فرعيا خاصا بالفئات يحتوي على قواعد إعادة كتابة التي تتعامل مع الفئات الكلامية (الجملة،الركن،الفعلي،الاسم...) ومكونا فرعيا خاصا بالمفردات المعجمية يحتوي على المعجم إذ تندرج ضمنه السمات الفونولوجية و التركيبية و الدلالية و الذي يلاحظ تفريع الفئات وإدراج المفردات .

2-المكون التحويلي :

يتضمن المكوّن التحويلي التي هي عبارة عن قوانين متشعبة يبدل كل منها مشيرا ركنيا بمشير ركن أخر و ندرس العلاقات القائمة بين الجمل، تجري التحويلات على تتابع الكلمات الحاصل من خلال قواعد التكوين و الممكن تحليلها إلى مشيرات ركنية، فتحولها إلى مشيرات ركنية جديدة نسميها بالمشيرات الركنية المشتقة و نحصل على عدد المشيرات الركنية المشتقة يساوي عدد التحويلات التي يتم إجراؤها .

كما أن التحويلات تدخل بني مجردة لا تحقق كما هي في الكلام و إنما تكون نقطة انطلاق لعملية التحويل مما سيتتبع التمييز بين التحويلات الإلزامية و بين التحويلات الاختيارية، كما أن التحويلات تعالج الصلة الكامنة بين الجمل، و تستند هذه المعالجة على

إيجاد سلسلة من الحجج قد يختلف كل منها عن الآخر، من دون أي تحديد أولي لعدد الحجج، كما أنها تستند أيضا على اعتماد اكبر ممكن من الميزات المختلفة بهدف برهنة هذه الصلة .

إن تحديد التحويل يتم من خلال ملاحظة القضايا الآتية [1]:

أ–المشير الركني الذي يشير إلى تتابع نهائي و الذي يتم إجراء التحويل في إطاره أي مجال التحويل .

ب–مجموعة العمليات التي تقوم بها التحويلات في ما يتعلق بالتتابع الذي يخضع لاجراءها أي التغير البنياني.

ج–البنية المتحولة من جراء تطبيق التحويل أي المشير الركني المشتق فالتحويلات تتنوع من حيث التغيرات التي تقوم بها على المشير الركني الذي يدخل في مجال إجرائها و نذكر منها:

أ– **الإبدال** : يقوم التحويل بإبدال موقع ركن كلامي على النحو التالي[2] :

أ+بب+أ ←

لتناول الجملتين التاليتين :

1–سافر يوسف إلى بيروت في السنة الماضية .

2–في السنة الماضية سافر يوسف إلى بيروت .

[1]– ميشال زكريا : الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنة) ص 150.

[2] -ميشال زكريا :الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية،ص 151.

إن الجملة (2) محولة من الجملة (1) بواسطة إجراء تحويل نقل ركن التكملة (في السنة الماضية) و هذا التحويل يقوم بنقل ركن التكملة بصورة اختيارية إلى موقع آخر في الجملة .

ب-التوسيع : يقوم التحويل بتوسيع ركن من مؤلفات الجملة .

أ+ب ⟵ أ+ب

حيث ب هي توسيع ب .

و لتناول الجملتين الآتيتين.

1-عملت شيئا.

2-علمت أن زادا سافر.

فجملة (إن زيدا سافر) هي توسيع لجملة (شيئا) .

ج- إلحاق السمة : يقوم التحويل بإلحاق سمة مؤلف معين بمؤلف أخر لنعتمد الجملة التالية:

1-الرجلان كريمان .

إن هذه الجملة متحولة من بنية عميقة غير أصولية هي الآتية [1]:

الرجلان كريم .

بواسطة إجراء تحويل إتباع النعت الاسم بصورة الزامية، وهذا التحويل يلحق سمة (+مثني) بالنعت "كريم" فنتحصل على الجملة (1) .

د-الجمع : يقوم التحويل بزيادة عنصر إلى المشير الركني الذي يدخل في مجال إجرائه .

[1]- ميشال زكريا : الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنة) ص 152.

أ ⟵ أ+ب .

لنعتمد الجملتين الآتيتين :

1-أكل الرجل التفاحة.

2-التفاحة أكلها الرجل .

إن جملة (2) متحولة من جملة (1) بواسطة إجراء تحويل نقل الركن الاسمي إلى موقع الابتداء يقوم التحويل بنقل الركن الاسمي و يترك ضميرا في الموقع الذي كان يحتله الاسم فالضمير يزاد في المشير الركني المشتق .

هـ-الحذف : يقوم التحويل بحذف عنصر من عناصر المشير الركني الذي يدخل ضمن مجال إجرائه.

أ+ب⟵(أ ⟵ Ø) .

لنتأمل الجملة الآتية :

1-قتل الرجل .

إن الجملة (1) متحولة من بنية عميقة هي الآتية[1]:

(2) قتل (△) الرجل .

(الإنسان)

بواسطة تحويل حذف العنصر (△) .

[1]- ميشال زكريا : الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنة) ص 154.

و في الأخير نستخلص إن المكون التركيبي يبدأ من المستوى التوليدي أو الأساسي البنية العميقة للجملة، آخر في الاعتبار القواعد المعجمية التي سبق وصفها ،فيحول هذا المكون عن طريق المستوى التحويلي أو المكون التحويلي هذه البنية العميقة إلى بنية سطحية من خلال قواعد الإضافة و الحذف و الإبدال ...

الفصل الثاني:

"آليات التحويل من البنية السطحية إلى البنية العميقة في سورة يوسف"

الفصل الثاني : آليات التحويل من البنية السطحية إلى البنية العميقة

المبحث الأول : لمحة عن سورة يوسف

إن القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه و تعالى ، أودع فيه الهدى و النور ، وابان فيه العلم و الحكمة، فاقبل العلماء ينهلون من معينه، و يعبون من نقاخه، فاستنبط الفقهاء من أحكامه و اهتدى أهل البيان بنظامه ، و تفكر المتفكرون في قصصه و أخباره و تأملت طائفة في حججه و براهينه ، و أقبلت طائفة على تاريخ نزوله مكية و مدنية ، و أول ما نزل لو أخر ما نزل و أسباب النزول و جمعه و تدوينه و ترتيبه و قصصه و أقسامه وتفسيره حتى أصبحت هذه المباحث علوما واسعة غاص في بحورها العلماء[1] فالقران الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخا في الإعجاز ، انزله الله على رسولنا محمد عليه الصلاة و السلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، و يهديهم إلى الصراط المستقيم ، فكان صلوات الله و سلامه عليه يبلغه لصحابته –وهم عرب خلّص- يفهمونه بسليقتهم ، و إذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله صلي الله عليه و سلم عنها[2] .

أ- تعريف يوسف عليه السلام :

يوسف عليه السلام هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، و هو احد أولاد يعقوب ألاثني عشر ذكر الذين ولدوا في فدان أرام أثناء رعاية غنم خاله (لابان) مقابل تزويجه ابنته إلا بنيامين فقد ولد في ارض كنعان بعد رحيله إليها و كان يوسف رائع الجمال ، محبوبا لدى أبيه ، مما أثار حقد إخوته عليه و تآمرهم عليه ، و قد رأى في منامه في صغره في سن السابعة عشر سنة أو الثانية عشر أن احد عشر كوكبا و الشمس و القمر سجدوا له ، فقص الرؤيا على أبيه ، فبشره بالنبوة و تعبير الأحلام [3].

ب- تعريف سورة يوسف :

إن سورة يوسف تضمنت قصة من أكثر القصص تمثيلا لمنهج القران الكريم عن عرضه للقصة و هي أكثر القصص القرآنية تنوع شخصيات و مشاعر ، وتنوع بيئات ، و تطور أحداث .

وأنه و ان يكن لكل سورة قرآنية شخصيتها و جوّها و مذاقها الخاص ، و لكل قصة قرآنية أحداثها الخاصة ، لكن سورة يوسف و قصته طريقة طرافة كاملة لا في خصوصية واحدة و

---

[1] - فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي : دراسات في علوم القران الكريم ، المملكة العربية السعودية الرياض، ط14، 2005، ص 05.

[2] -مناع خليل القطان : مباحث في علوم القران ، مكتبة وهبة 14 شارع الجمهورية عابدين، القاهرة، ط7، ص 01.

[3] - وهيبة الزحلين : التفسير المنير ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان،ط1, 1991، ج12، ص 19 .

لكن في جملة خصائص تجعلها نسيجا خاصا منفردا ، القص الوحيدة التي استغرقت سورة طويلة من القرآن الكريم [1].

وهي القصة الطويلة الوحيدة التي جاءت في مكان واحد و لم تكرر في مواضع أخرى ، و لو قارنتها مع قصة موسى أو إبراهيم أو غيرها لوجدت تلك القصص تحتمل التوزيع والتقطيع على مشاهدة متعددة لان كل مشهد يعتبر وحدة كاملة مثل :موسى والعبد الصالح ، و موسى في مدين .... الخ .

سورة يوسف هي السورة الوحيدة التي سبقت بوصف أحسن القصص فهي أولها قوله تعالى : " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ " ، و هي كذلك طريفة في المضمون و الأحداث ، من الرؤى إلى الإلقاء في البئر إلى البيع في مصر إلى المراودة ,إلى السجن ثم الملك و غيرها من الأحداث كلها مما تفردت به السورة الكريمة و القصة العظيمة .

و في السورة دروس و عبر و عظات بالغات ، حافلات بروائع الأخبار العجيبة ، و الأنباء الغريبة .

إن الدارس للقصص القرآني يلحظ ظاهرة واضحة هي أن القصص الطويلة تتوزع على مشاهد عديدة ، و تتوزع المشاهد هذه على سورة عديدة في القرآن ،فقصة موسى عليه السلام وزعت في حولي ثلاثين سورة .

هذه القاعدة تشكل سورة يوسف استثناء منها ، " وجرّت عادة القرآن الكريم بتكرار القصة في مواطن عديدة ، و أما سورة يوسف فقد ذكرت حلقاتها هنا متتابعة و لم تكرر في مكان أخر "[2] .

قال العلامة القرطبي " : ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن ، و كررها بمعني واحد في وجوه مختلفة ، و بألفاظ متباينة ، على درجات البلاغة و البيان ، و ذكر قصة يوسف عليه السلام و لم يكررها ، فلم يقدر مخالف على معارضة المكرر ، و لا على معارضة غير المكرر ، والإعجاز واضح لمن تأمل " [3].

قصة يوسف أنموذج الرواية التامة الحلقات المتسلسلة السرد المصورة للحوادث و الأشخاص ، و كان الله عز وجل قد صاغ قصة هذا النبي كريم في سورة مستقلة ليعلم هؤلاء الذين يشترطون ما يشترطون في الإبداع القصصي أن القرآن لو شاء أن يفرد كل نبي

[1] - احمد نوفل : سورة يوسف دراسة تحليلية ، دار الفرقان للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، 1989، ط1، ص 09 .
[2] - الصابوني محمد علي : صفوة التفاسير ، طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر ، الدوحة، قطر،ط2، 1981م، ج3، ص 39 .
[3] - القرطبي أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1962م، ج1، ص 118 .

بقصته خاصة في سورة خاصة ، و لكنه يكرر قصص الأنبياء في مختلف السور لحكمة عليا تقتضيها الدعوة الالاهية التي نهض برسالتها القرآن .

نستخلص أن سورة يوسف تحمل عبر و دلالات مختلفة التي من بينها الصبر على مصائب الدنيا و بلائها هذا الصبر يتحلى به سيدنا يعقوب عليه السلام على يوسف أيضا و يجب العدل بين الإخوة لان تفريق يعقوب لابنه يوسف على إخوته هذا ما دفعهم في التفكير بالأمر السيئ .

ج- اسمها :

الاسم الوحيد لهذه السورة اسم سورة يوسف فقد ذكر ابن حجز في كتاب الإصابة في ترجمة رافع بن مالك الزرقي عن ابن إسحاق أن أبا رابع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف ، يعني يعد أن بايع النبي صلى الله عليه و سلم يوم العقبة [1].

ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصة يوسف عليه السلام كلها و لم تذكر قصته في غيرها ، ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام و غافر .

و هي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره ، نزلت بعد سورة هود و قبل سورة الحجر .

و هي السورة الثالثة و الخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور و لم نذكر قصة بني في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام هذه السورة من الاطناب عدد وآياتها مائة و إحدى عشر أية باتفاق أصحاب العدد في الأمصار .

د- ترتيب السورة في المصحف :

سورة يوسف عليه السلام هي السورة الثانية عشر في ترتيب المصحف و تقع في الجزء الثاني عشر أيضا ، و آياتها إحدى عشر و مئة أية و لا يماثلها في عدد آياتها إلا سورة الإسراء .

و تأمل الموافقات أن رقم السورة و الجزء الذي فيه يناظر عدد أبناء يعقوب ، و عدد الآيات يلمح إلى ذلك فهي إحدى عشر أية بعدد إخوة يوسف و مئة أية ، و القصة الكريمة تستغرق مئة أية وأية واحدة ويستغرق التعليق عليها بقية الآيات ، و هي عشر كاملة و نجد

[1] - محمد الظاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1976، ج12، ص 197 .

أنها مفتتحة بالحروف المقطعة و بالذات بحروف (الر) ولو تأملت هذه الحروف لوجدتها تمثل نصف حروف كلمة (الرؤيا) التي هي من المعالم البارزة في قصة يوسف[1].

المبحث الثاني : أسباب نزول سورة يوسف :

يرى المفسرون في تفاسيرهم أسباب لنزول هذه السورة الكريمة ، و لعل مما يساعدهم في تبني وجهة نظر هذه السورة نزلت لسبب معين كون السورة الكريمة ذكرت في سياقها أن هناك سائلين عن قصة يوسف تجيبهم هذه السورة قال تعالى : " لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (7) "سورة يوسف:آية 7

و إن كان ورود هذه الآية لا يعين إن السورة نزلت لسبب نزول معين إذ قد نفسرها أن في سورة عبر للسائلين عن العبر في الحكايات و للباحثين عن الحكمة و السنة في أخبار الماضين و لمن يتطلعون في الكون و الأنفس و الخلق يبحثون عن حكمة الله و علمه و تقديره من خلال تفكرهم و نظرهم و سؤالهم .

و أن كان رواة أسباب النزول يميلون إلى كون السائلين في الآية سائلين عن قصة يوسف ، و من هنا فأنهم يروون عدة أخبار و روايات عن بني إسرائيل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم عن قصة يوسف عليه السلام، و من هنا فإنهم يروون عدة أخبار و روايات عن بني إسرائيل أنهم سألوا رسول الله صلي الله عليه و سلم عن قصة يوسف .

و عليه نستنتج مما ذكرناه سابقا إن أسباب نزول سورة يوسف هو أن كفار مكة لقي بعضهم اليهود و تباحثوا في شأن محمد و قال اليهود للكفار قريش اسألوا محمد لم انتقل أل يعقوب من الشام إلى مصر أي أن السورة نزلت للرد عن السائلين اليهود و نجد ذلك مما ذكره الزمخشري .

ففي الكشاف : أن اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل أل يعقوب من الشام إلى مصر و عن قصة يوسف[2] فنزلت السورة تروي هذه القصة ، و في رواية أخرى أنهم سألوه عن رجل كان بالشام فارقه ولده فبكي عليه حتى عمى ... ما خبره و من يكون؟ و في روايات أخرى أن بني إسرائيل سألوا النبي عن أسماء الكواكب التي وردت في سورة يوسف[3].

[1] - احمد نوفل : سورة يوسف دراسة تحليلية، ص 24- 25 .
[2] - الزمخشري ابو القاسم جار الله محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة مصطفي البابي الحلبي ، القاهرة ، 1974، ، ص 455 .
[3] - السيوطي عبد الرحمان بن كمال جلال الدين : الدر المثور في التفسير بامثور ، دار المعرفة ، بيروت ,ص 04.

و في روايات أخرى أن الصحابة كانوا هم السائلين لرسول الله صلي الله عليه و سلم أن يقص الله عليهم من أخبار السلف ما يسليهم و يسري عنهم ما يجدون من ثقلة ماتواجههم به قريش من أذى و تكذيب و تعذيب [1].

و من خلال ما سبق نستنتج أنه توجد عدة روايات عن تفسير أسباب نزول سورة يوسف و إن الرأي الأقرب هو ما وجد في النص القرآني من عموم أن سورة يوسف آيات لكل السائلين عن البصيرة و الحكمة و الفهم .

أ- زمان وظروف نزول السورة :

قال القرطبي : و هي مكية كلها و قال ابن عباس وقتادة : إلا أربع آيات منها[2] .

كما قال السيوطي في الإتقان : " و استثني منها ثلاث آيات من أولها حكاه أبو حيان و هو واه جدا لا يلتفت إليه ... "[3] .

قال في الضلال : " و السورة مكية بجملتها على خلال ما ورد في المصحف الأميري من إن الآيات (1.2.3.4) منها مدنية ، ذلك إن هذه الآيات في مقدمة طبيعة لما جاء بعدها مباشرة من البدء في قصة يوسف عليه السلام ثم تمضي القصة بعد ذلك في طريقها إلى النهاية [4].

نستخلص من قول السيوطي و ابن عباس و قتادة أن سورة يوسف مكية إلا آياتها الأربع الأول فهي مدينة .

فالتقديم لهذه القصة بقوله تعالى " نحن نقص عليك... " ، يبدوا هو التقديم الطبيعي المصاحب لنزول القصة ، و كذلك هذه الأحرف المقطعة ، و تقرير أنها آيات الكتاب المبين ثم تقرير أن الله انزل هذا الكتاب قرآنا عربيا ... هو كذلك من جو القرآن المكي و مواجهة المشركين في مكة بعربية القرآن الذي كانوا يدعون أن أعجميا يعلمه لرسول الله صلى الله عليه و سلم و تقرير انه وحي من الله ثم أن هذا التقديم يتناسق مع التعقيب على القصة في نهايتها ، وهو قول الله تعالى : " ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ)"سورة يوسف:الآية102 .

---

[1] - السيوطي عبد الرحمان بن كمال جلال الدين : الدر المثور في التفسير الماثور ، ص 04 .
[2] - أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القران، دار الكتب المصرية ، بيروت ، د.ط، 1962، ج3، ص 04 .
[3] - السيوطي عبد الرحمان بن كمال جلال الدين : الإتقان في علوم القران ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط، ج1، ص 15.
[4] - سيد قطب : في ظلال القران ، طبعة الشروق ، 1974 ، ج4، ص1949 .

فهناك حبكة بين التقدمة للقصة و التعقيب عليها ، ظاهر منها نزول التقدمة مع القصة و أتعيق عليها ، ظهر منها نزول التقدمة مع القصة و التعقيب [1].

إذا اعتبرنا الآيات المشار إليها مدنية فكيف كانت تقرأ السورة إذا في العهد المكي قبل هذه الآيات ؟ سنجد السورة كانت تبدأ بـ بسم الله الرحمان الرحيم ، إذ قال يوسف لأبيه " يا أبتي ..." و ليس هذه بداية السورة و ليس في القران كله سورة بدأت بإذن أبدا [2] .

قال في الظلال في مقدمة تفسيره للسورة الكريمة : " نزلت السورة الكريمة بعد سورة هود في تلك الفترة الحرجة العصيبة من حياة الرسول صلى الله عليه و سلم حيث توالت الشدائد و النكبات عليه المؤمنين ، و بالأخص بعد أن تقد زوجه و عمه ، نزلت بين عام الحزن و بيعة العقبة الأولى "[3] .

ب- مقاصد هذه السورة و لهم أغراضها :

أهم أغراض هذه السورة : بيان قصة يوسف عليه السلام مع إخوته و ما لقيه في حياته و ما في ذلك من العبر من نواح مختلفة .

و فيها إثبات أن بعض الرؤى قد يكون أنباء بأمر مغيب و أن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحي عباده .و تحاسد القرابة و لطف الله بمن يصطفيه من عباده، و العبرة بحسن العواقب ، و الوفاء و الأمانة و الصدق و التوبة و تسلية النبي صلي الله عليه و سلم بما لقيه يعقوب و يوسف عليهما السلام من الهم و الأذى ، و صبر يعقوب و يوسف على البلوى ، و كيف تكون لهم العاقبة .و فيها من عبر تاريخ لامع و الحضارة القديمة و قوانينها و نظام حكومتها و عقوبتها وتجارتها ، و نظام الرق ، وأحوال المساجين ... و مراقبة المكاييل[4] .

و قال الأستاذ المبارك رحمه الله : " هذه أطول قصة من كتاب الله تضمنت مشاهد كثيرة متوالية :

1- أولها يمثل طفولة يوسف إذ يقص رؤيا على أبيه يعقوب الآيات (7-4) .

2- تأمر إخوة يوسف عليه لقتله أو إبعاده و ما انفعلوا عليه بعد المذاكرة و إقناع أبيهم بإرسال يوسف معهم الآيات (14-8) .

---

[1] - المصدر نفسه: ص 660 .

[2] - على نصوح الطاهر : أوائل السور في القران الكريم ، دراسة علمية ، مطبعة مكتبة التحرير ، القاهرة ,ط1986,1، ، ص 26.

[3] - سيد قطب : في ظلال القران ، ص 659 .

[4] - على نصوح الطاهر : أوائل السورة في القران الكريم ، دراسة علمية ، ص 25 .

3- تنفيذ المؤامرات بيوسف و تغطيتها و تلبيس الأمر على يعقوب الآيات (18-15) .

4- التقاط يوسف و خروجه من البئر الآيات (20-19) .

5- يوسف في مصر في بيت العزيز و تبدأ في حياة يوسف مأساة جديدة دوافعها الإغراء و الإغواء و سبب العفة الآيات (34-21) .

6- يوسف في السجن ، و يبدو لنا هنا وجه جديد ليوسف ذلك هو الداعية إلى الله و الموهوب الذي كشف الله عن بصيرته فاستقبل المستقبل المغيب من خلال الرؤى و الأحلام (35-53) .

7- و يتلو ذلك مشاهد متعددة فيها كثير من الحوادث و الأزمات تنتهي بلقائه لإخوته و تعارفهم و انتقالهم جميعا مع أبيهم إلى مصر حيث تصل الحوادث إلى نهايتها و تفتح أبواب الفرج على مصراعيها ، و ينتهي ذلك بتعبير يوسف عن شكره لله على نعمة كلها الآيات (101-58) [1].

لقد احتوت القصة أزمات و عقد كثيرة و كان الله دوما هو الذي يفرج الكرب و يحل العقدة و يخرج يوسف بعنايته من الأزمة .

[1] - احمد نوفل : سورة يوسف دراسة تحليلية ، ص 29 .

المبحث الثّالث: فاعليّة المعنى النّحويّ بين البنية السّطحيّة والبنية العميقة في سورة يوسف

التّقديم والتّأخير في الجملة الاسميّة والفعليّة:

إنّ التقديم والتأخير حسب تعريف (الزركشي) «هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقيادهم لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق»[1].

وبهذا يقول (أحمد عمايرة): «هو نقل مورفيم من موقع أصل له إلى موقع جديد مغيرا بذلك نمط الجملة، وناقلا معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأول رابطة واحدة هي عنصر من عناصر التحويل، وأكثر وضوحا لأن المتكلم يعتمد إلى مورفيم حقه التأخير فيقدمه أو إلى ماحقه التقديم فيؤخره طبعا بإظهار المعاني في النفس »[2].

ومن هنا فإن التقديم والتأخير تحويل بنية عناصر الجملة عن أصلها مما يبين العلاقة بين البنية السطحية والبنية والعميقة.

والآن سنحاول استخراج التقديم و التأخير في الجملة الاسمية والفعلية من سورة يوسف.-

أ- التقديم و التأخير في الجملة الاسمية:

- قال الله تعالى: « لقد كان في يوسف و إخوته آيات للسائلين**[سورة يوسف: الآية 07]**

ونلحظ من خلال الآية أنها تركبت من بنية سطحية تمثلت في ناسخ (كان + حرف الجر واسم المجرور + اسمها (آيات)) و لكن الأصل في بنيتها العميقة أن تحتوي على بنية أخرى و هي ناسخ

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتب الدار التراث، القاهرة، ج3 ص233.

[2] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص505.

(كان) + اسمها (آيات) + جار و مجرور (في يوسف)، و لعل الغرض من ذلك هو الاهتمام بمكانة سيدنا يوسف عليه السلام، و بذلك تكون البنية العميقة:

(لقد كان آيات للسائلين في يوسف وإخوته)

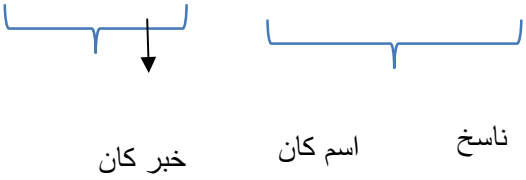

ومعنى هذه الآية (في يوسف وإخوته) أي في قصتهم وحديثهم (آيات) علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء (للسائلين) لمن سأل عن قصتهم وعرفها، وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم"[1].

للذين سألوه من اليهود عنها فأخبرهم بالصحة من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب"[2].

– و نجد أيضا قول الله تعالى: « وأنتم عنه غافلون » **[سورة يوسف: الآية 13]**

البنية السطحية (وأنتم عنه غافلون) أصلها (البنية العميقة) (وأنتم غافلون عنه) ونلحظ هنا تقدم الجار و المجرور.

ومعنى هذه الآية أن سيدنا يعقوب عليه السلام قال لإخوة يوسف عليه السلام، أخشى أن تشتغلوا عنه برميكم ورعيتكم فيأتيه ذئب فيأكله وأنتم لا تشعرون، فأخذوا من فمه هذه الكلمة، وجعلوها عذرهم فيما فعلوه.

– ومثله في هاتين الآيتين: « وإنا له لناصحون»**سورة يوسف: الآية 11**،« إنا له لحافظون» **سورة يوسف: الآية 12**

[1] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت لبنان، 2009، ط3، ص505.

- نلحظ في تلك الآيتين تأخر الخبر وتقديم شبه الجملة عليه(الجار والمجرور).
- وبهذا تكون البنية العميقة لتلك الآيتين:
- « وإنا له لناصحون » بنية سطحية ⟵ وإنا لناصحون له ⟵ بنية عميقة
- « وإنا له لحافظون » بنية سطحية ⟵ وإنا لحافظون له ⟵ بنية عميقة

ب- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

- قال الله تعالى: « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن و إن كنت من قبله لمن الغافلين» **[سورة يوسف: الآية03]**

- هذه الآية هي جملة سطحية نلحظ هنا تقديم الضمير على الخبر الفعلي الذي يفيد الاختصاص بمعنى (نحن نقص لا غيرنا)"[1]

والأصل (البنية العميقة) نحن قاصون عليك (بالاسم وليس جملة فعلية واردة خبرا) والأصل في الخبر الإفراد.

فنقص أحسن القصص لديها مجموعة من البني مثل: (نقص أحسن القصص) هي بنية سطحية على أنها اسم تفضيل ولكن هذه ليست كذلك بل هناك بنية عميقة وهي أن أحسن القصص بمعنى (حسن) كأنه قيل حسن القصص من باب الإضافة صفة الموصوف أي القصص الحسن.

وجعل هذا القصص أحسن القصص لأن بعض القصص لا يخلو عن حسن ترتاح له النفوس وقصص القرآن أحسن من قصص غيره من جهة حسن نظمه و إعجاز أسلوبه و بما يتضمنه من العبر والحكم، فكل قصص في القرآن هو أحسن القصص في بابه، و كل قصة في القرآن هي أحسن من كل ما يقصه القاص في غير القرآن، و ليس المراد أحسن القصص؛ حتى تكون قصة يوسف عله السلام أحسن من بقية قصص القرآن كما دل عليه قوله « بما أوحينا إليك هذا القرآن»

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج12، ص203.

وما فهمناه من هذه الآية أن قصة سيدنا يوسف عليه السلام من أحسن القصص التي أنزلت وأن الله سبحانه وتعالى أوحى هذا القرآن لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو ليس لديه فكرة وعلم.

ونجد أيضا التقديم و التأخير في قوله تعالى: « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين» **[سورة يوسف: الآية 04]**

نلحظ في هذه الآية التأخير في قوله ساجدين و هو مفعول به ثان، تأخر و تقدم شبه الجملة (لي) وهنا تفيد الاختصاص والتخصيص، الرؤيا لسيدنا يوسف خاصة، والشمس والقمر أبويه أمه وأبوه، أضف إلى ذلك لبيان الأفضلية و قد تحقق ذلك في آخر السورة (فرفع أبويه).

البنية العميقة هي (ساجدين لي) من حيث تقديم شبه الجملة على المفعول به الثاني للفعل رآى و كذلك تقديم الشمس على القمر للأفضلية والأصل؛ أي البنية العميقة هي: (القمر والشمس).

ومعنى هذه الآية أن سيدنا يوسف عليه السلام في منامه قد رآى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كانوا في وضعية سجود له، فلما فسرها قد أولت رؤياه أن يوسف يملك أحد عشر إخوة أي هم الكواكب، والشمس و القمر وهم والديه.

.

أما صفة السجود فهي دلالة على التواضع، « فكانت هذه الرؤيا بشرى لما وصل إليه يوسف عليه السلام من علو المنزلة في الدنيا و الآخرة »[1].

و نجد أيضا في قوله تعالى: « وجاءو أباهم عشاء يبكون »**[سورة يوسف: الآية 16]**

« وجاءوا أباهم عشاء يبكون » هذه بنية سطحية، أما البنية العميقة و هي « يبكون عشاء » فنلحظ هنا تقديم الظرف مفعول فيه زمان (عشاء).

كما نجد في قوله تعالى: « و لقد همت به و هم بها لولا أن رآى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء إنه من عباده المخلصين »**سورة يوسف: الآية 24**

نلحظ هنا تقدم جواب الشرط على جملة الشرط في قوله تعالى « و هم بها لولا أن رآى برهان ربه » هذه بنية سطحية، و يكون تقدير الكلام حسب محمد الطباطباني « و لقد همت به و لولا أن رآى برهان ربه لهم بها و لما رآى برهان ربه لم يهم بها »[2] ⟵ بنية عميقة

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: « ولقد همت به» أي أرادت أن تضربه عندما امتنع « وهم بها» ليدافع عن نفسه و يضربها « لولا أن رآى برهان ربه » أي لولا أن الله ألهمه أن الخير في عدم ضربها، « وكذلك لنصرف عنه السوء » وهو ضربها « والفحشاء » و هي الزنا. كما نجد أيضا في قوله تعالى: «و دخل معه السجن فتيان » **[سورة يوسف: الآية 36]**

هذه الآية هي بنية سطحية «ودخل معه السجن فتيان » والأصل فيها أي البنية العميقة هي « ودخل فتيان السجن معه »، نلحظ هنا تقديم المفعول به و حرف الجر و تأخير الفاعل.

[1] رامي حنفي محمود: تفسير سورة يوسف كاملة، الألوكة، ص02. www.aloukah.net

[2] محمد حسين الطباطباني دليل الميزان في تفسير القرآن، تر، عباس ترجمان، دار انتشارات بيان، 1392، ط1،ج11،ص118.

ومعنى هذه الآية أن « خادمان كانا يخدمان الملك و قد حبسوا بسبب تهمة وجهت إليهما »[1]

ونجد في نفس الآية: « إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا » فهذه بنية سطحية فأصلها أي البنية العميقة هي « إني أراني أحمل خبزا فوق رأسي »

فنلحظ في هذه الآية تقديم ظرف المكان على المفعول به.

وفي قوله تعالى:« خروا له سجدا » **سورة يوسف: الآية 100**، هي بنية سطحية.

و نلحظ في هذه الآية يوجد تقديم الجار و المجرور على الحال (الجار و المجرور (له)) والحال (سجدا) وبالتالي فالبنية العميقة هي: (خروا سجدا له) و تفسير هذه الآية هو: "أن أبواه وإخوته الأحد عشر حياه بالسجود له (سجود تحية و تكريم و ليس سجود عبادة وخضوع) و قد كان ذلك جائزا في شريعتهم و لكنه حرم في شريعتنا، إغلاقا لباب الشرك بالله تعالى".

2- الحذف: يعد الحذف من الأبواب النّحوية التي اهتم بها علماء النّحو في دراساتهم اللّغويّة

أ- الحذف في الجملة الفعلية:

نحو قوله تعالى: « إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا » **[سورة يوسف: الآية] 08** ⟵ بنية سطحية وتقدير الكلام: « اذكر إذ قالوا ليوسف ... » ⟵ بنية عميقة

ونلحظ أنه قد تم حذف الفعل اذكر بغرض الإيجاز والاختصار.

وقوله تعالى: « قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيبات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين» **[سورة يوسف: الآية 10** ⟵ بنية سطحية أما البنية العميقة « ... إن كنتم فاعلين فافعلوا »

[1] رامي حنفي محمود: تفسير سورة يوسف كاملة، الألوكة،www.aloukah.net، ص08.

نلحظ حذف جواب الشرط في الآية والقاعدة الأصلية أن تتكون جملة الشرط من أداة الشرط وفعل الشرط و جواب الشرط وقد حذف بغرض الإيجاز والاختصار.

وقوله تعالى: « قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون » **[سورة يوسف: الآية 14]** بنية سطحية

ونلحظ أن القسم محذوف تقديره: « والله لئن أكله الذئب » ⟵ بنية عميقة واللام موطئة للقسم و قوله: « إنا إذا لخاسرون » جواب لقسم مجزئ عن جزاء الشرط و الواو في (نحن عصبة) واو الحال.

وقوله تعالى: «و قضي الأمر الذي فيه تستفتيان»**سورة يوسف: الآية 41**، هذه بنية سطحية حيث حذف الفاعل و تم إقامة المفعول مقامه مع بناء الفعل للمفعول و ذلك للتعظيم[1]

وتقدير الكلام: قضي أمركم الذي فيه تستفتيان.

وقوله تعالى:« فأرسلون-45-يوسف أيها الصديق...-46-» **[سورة يوسف: الآية 45-46]** ⟵ بنية سطحية

تقدير الكلام هو: فأرسلوني إلى يوسف لأستعيره الرؤيا، فافعلوا فأتاه، فقال له يا يوسف

⟵ بنية عميقة

تفسير: نلحظ في هذه الآية حذف أكثر من جملة بغرض الإيجاز والاختصار ذلك أنه يعطي العبارة قوة و يزيدها وضوحا و اختصارا.-1-

و قوله تعالى: « و قال الذي نجى منهما و ادكر بعد أمة » **[سورة يوسف: الآية 55]** ⟵ بنية سطحية

تقدير الكلام هو: وقد ادكر⟵ بنية عميقة، نلحظ أنه قد حذفت (قد) وتعد قد مضمرة والإضمار في الكلام دليل على الأتساع في المعنى.

[1] عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة، ص55.

وقوله تعالى: « قالت فذلك الذي لمتنني فيه » **سورة يوسف: الآية 32** ⟵بنية سطحية؛ حيث حذف فيها شبه الجملة دل عليها العقل[1]

التقدير: لمتنني في حبه ⟵ بنية عميقة

وقوله تعالى: «و يعلمك من تأويل الأحاديث »**سورة يوسف: الآية 06** ⟵ بنية سطحية

ونلحظ أن جملة " ويعلمك " كلام مستأنف وقع خبر لمبتدأ محذوف أي وهو يعلمك ⟵ بنية عميقة، و قد حذف إختصارا لتقدم ذكره"[2]

وقوله تعالى: « إذهبوا بقميصي هذا »**سورة يوسف: الآية 93** ⟵ بنية سطحية، فلفظة " بقميصي " يجوز أن تتعلق بما قبلها على أن الباء معدية إلى الحمي في "ذهبت به" و أن تكون للحال فتتعلق بمحذوف أي: إذهبوا معكم قميصي"[3] ⟵ بنية عميقة.

وقوله تعالى: «ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين»**سورة يوسف: الآية 52** بنية سطحية؛ حيث نلحظ حذف المبتدأ و (ذلك) خبر لمبتدأ مضمر تقديره الأمر ذ لك ⟵ بنية عميقة متكونة من مبتدأ وخبر.

وقوله تعالى: « بعدما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين »**سورة يوسف: الآية 35**، نلحظ في هذه الآية بنية سطحية حيث أن " ليسجننه " وقعت جواب لقسم محذوف و القاعدة الأصلية التي تحكم بنية الكلام أن نذكر القسم و جواب القسم و بذلك يكون تقدير الكلام: «والله ليسجننه حتى حين» بنية عميقة

و قوله تعالى: « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض »**سورة يوسف: الآية 21** ⟵ بنية سطحية

---

[1] عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص46.

[3] أحمد السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ص556.

نلحظ حذف المفعول به وهو الهاء في الفعل (مكنا) وأصلها « وكذلك مكناه ليوسف في الأرض»، هذه بنية عميقة. حيث حذف المفعول به المتعلق بمكناه إشارة إلى التمكين من قلب العزيز.

وقوله تعالى: « قالوا جزاؤه من وجد في رحله »**سورة يوسف: الآية 75** ⟵بنية سطحية

والتقدير: جزاؤه أخذ من وجد في رحله ⟵ بنية عميقة، حيث حذف المضاف للعلم به حيث كان ذلك قانونا معروفا عندهم[1]

وقوله تعالى: «وإسأل القرية التي كنا فيها و العير التي أقبلنا فيها و إنا لصادقون»**سورة يوسف: الآية 82** ⟵ بنية سطحية

وتقدير الكلام: «و اسأل أهل القرية ...»⟵ بنية عميقة، نلحظ حذف " أهل " مما أدى إلى الأتساع في المعنى فيصبح تقدير كثير من المعاني مثل: اسأل أهل القرية و اسأل أمجارها وورديانها ... و هذه مبالغة في صدق إخوة يوسف.

وقوله تعالى: «حتى توتون موثقا من الله لتاتنني به »**سورة يوسف: الآية 66**،بنية سطحية جاءت جواب للقسم الضمير في قوله: موثقا

وتقدير الكلام: حتى تحلفوا لي لتأتنني به ⟵ بنية عميقة

و قوله تعالى: « فما جزاؤه إن كنتم كاذبين »**سورة يوسف: الآية 74**، هذه بنية سطحية حيث أن الهاء تعود على الصواع ولابد من حذف مضاف

البنية العميقة أي: فما جزاء سرقته "وإن كنتم" جوابه محذوف.

ب- الحذف في الجملة الاسمية:ومنه قوله تعالى: « وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون»

بنية سطحية تقدير الكلام: فصبري، صبر جميل⟵ بنية عميقة

[1] عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص77.

فصبر جميل نائب مناب اصبر صبرا جميلا عدل به عن النصب إلى الرفع للدلالة على الثبات والدوام.

ويجوز أن يكون (صبر جميل) خبر مبتدأ محذوف دل عليه السياق أي فأمري صبر، أومبتدأ خبره محذوف كذلك[1].

ونلحظ أيضا في هذه الآية « يوسف أعرض عن هذا »**سورة يوسف: الآية 29** ⟵ بنية سطحية

⟵ بنية عميقة« يا يوسف أعرض عن هذا » حيث حذف حرف النداء "يا" لضيق المقام فإن الحال يدل على الرغبة في إنهاء الحديث و عدم التطويل فيه"[2].

وقوله تعالى: « رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث »**سورة يوسف: الآية 101** بنية سطحية

ونلحظ في هذه الآية قد تم حذف المضاف إليه و تقدير الكلام: « ربي قد أتيتني ... » بنية عميقة حيث حذفت ياء المتكلم في لفظة ربي؛ حيث حذف المضاف إليه تخفيفا و تلهفا على تحقق المدعو به إذا كان دعاء"[3].

قوله تعالى: « يوسف أعرض عن هذا » **[سورة يوسف: الآية 29]**

هذه بنية سطحية؛ بحيث أن يوسف منادى محذوف منه حرف النداء و أصل بنية الكلام أن يسبق المنادى حرف نداء، و تقدير الكلام هو: « يا يوسف أعرض عن هذا » حيث قال الزمخشري: « لأنه منادى قريب مفاطن للحديث و فيه تقريب له وتلطيف بمحله » أي أنه حذف حرف النداء تلطيفا ليوسف وكل منادى يجوز حذف حرف النداء منه إلا الجلالة المعظمة واسم الجنس غالبا والمستغاث والمندوب واسم الإشارة عند البصريين والمضمر إذا نودي"[4]

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، دط، ج12، ص239.

[2] عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص105.

[3] المصدر نفسه، ص84.

[4] أبو القاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص315.

وقوله تعالى: « ولدار الآخرة خير »**سورة يوسف: الآية 109** بنية سطحية حيث أنه تم حذف الموصوف و إقامة صفته مقامه و الأصل أن يذكر الموصوف بحيث يكون تقدير الكلام (ولدار المدة الآخرة او النشأة الآخرة) ⟵ بنية عميقة

وقوله تعالى: « إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل »**[سورة يوسف: الآية 64]** في هذه الآية بنية سطحية حيث حذف المصدر و تقدير الكلام: ائتمانا كائتماني لكم على أخيه ⟵ بنية عميقة؛ حيث شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه على ذلك " ومن قبل " متعلق ب " أمنتكم ".

وقوله تعالى: « قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين »**سورة يوسف: الآية 44**، بنية سطحية حيث حذف المبتدأ و تقدير الكلام: « قالوا هذه أضغاث أحلام » ⟵ بنية عميقة متكونة من مبتدأ و خبر و هنا حذف المبتدأ (أضغاث) خبر.

وقوله تعالى: « فاطر السموات و الأرض أنت ولي في الدنيا و الآخرة»**سورة يوسف الآية101** بنية سطحية؛ حيث نلحظ في هذه الآية حذف الموصوف وهو الله"[1] وتقدير الكلام: « الله فاطر السموات والأرض ... » بنية عميقة؛ حيث حذف الموصوف بغرض التعظيم والتفخيم

وقوله تعالى:« فلما ذهبوا به و أجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب » **[سورة يوسف: الآية 15]** بنية سطحية

ونلحظ في هذه الآية حذف جواب (لما) والتقدير: « فلما ذهبوا به و أجمعوا أن يجعلوه في غيبات الجب فعلوا به ما فعلوا من الأذى » ⟵ بنية عميقة

وحذف الجواب يوحى بشناعة ما أقدموا عليه إذ يطلق العنان لشتى الانطباعات إزاء إخوة يأتمرون بأخيهم و يفعلون به ما فعلوا"[2]

[1] أحمد السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ص473.

[2] عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص117.

وقوله تعالى: « و لما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون »**سورة يوسف: الآية 94** ⟵ بنية سطحية، حيث نلحظ في هذه الآية الكريمة حذف جواب لولا.

وتقدير الكلام: لولا أن تفندون لأخبرتكم عن شعوري بوجوده و رجائي في لقائه ⟵ بنية عميقة

وقد كشف حذف الجواب عن الحالة النفسية ليعقوب عليه السلام ورغبته في إخفائه حتى لا يتهم"[1]

وقوله تعالى: «حتى إذا أستيأس الرسل وضنوا أنهم قد كذبوا»**سورة يوسف: الآية110** بنية سطحية

حيث نلحظ حذف جملة الصفة و تقدير الكلام: و ما أرسلنا قبلك إلا رجالا تراخى نصرهم حتى إذا إستيأسوا ⟵ بنية عميقة"[2]

3- الإيجاز:جاء في سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي:« الإيجاز هو أن يكون المعنى زائدا على اللفظ أي أنه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة و اللمحة »[3].

للإيجاز نوعان: إيجاز بالحذف و إيجاز بالقصر

1- إيجاز بالحذف:
- حذف الإسم
- حذف الفعل
- حذف الحرف
- حذف الجملة أو أكثر منها

أ- حذف الاسم: مثل قوله تعالى: « فيكيدوا لك كيدا » **[سورة يوسف: الآية 05]**

[1] عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص123.

[2] المصدر نفسه: ص123.

[3] ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص198.

والبنية السطحية (فيكيدوا لك كيدا) نلحظ هنا حذف الشرط و أصل البنية العميقة هي: " إن هم يعرفوا فيكيدوا لك كيدا "[1] أي: فيحسدوك و يعادوك ويسعوا في إهلاكك

ونجد أيضا قوله تعالى: « في يوسف وإخوته »[**سورة يوسف: الآية 07**] ونلحظ هنا إيجاز بالحذف وهو حذف المضاف و أصله: " في صبر يوسف و إخوته "[2] وهذا يعني أن في قصة يوسف أدلة تدل على قدرة الله و حكمته/ كما نجد في قوله تعالى: « فصبر جميل »[**سورة يوسف: الآية81**] بنية سطحية.

ونلحظ هنا حذف المبتدأ و بالتالي تكون البنية العميقة: صبري صبر جميل أو أمري صبر جميل أو حذف الخبر أي فصبر جميل أجمل، ومعنى هذه الآية أن لا شكوى فيه لغير الله سبحانه وتعالى"[3] ولعل الغرض من هذا التركيب الوارد بالإيجاز بالحذف (الاسم).

وأيضا في قوله تعالى: « جزاؤه »**سورة يوسف: الآية 75**، هي بنية سطحية (مبتدأ + خبر) ولكن في الجملة يوجد إيجاز بالحذف في قوله (جزاؤه) و لكن الأصل في البنية العميقة (جزاؤه عنده) ولعل الدلالة الواردة في البنية العميقة في الإيجاز بالحذف تدل على الكثرة.

ب- **حذف الفعل:** المعروف في التّركيب العربيّ وقوع بعض التغيرات في الرتبة وبخاصة في مجال الجملة، وسنحاول تبيان هذا النّوع في سورة يوسف:

مثل قوله تعالى: « فلما ذهبوا به و أجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا و هم لا يشعرون » [**سورة يوسف: الآية 15**]

---

[1] أبوبكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير الكلام العلي الكبير، دار النشرنهر الخير،ط1990،3،ص12.

[2] المصدر نفسه: ص494

[3] الرسما نور الهداية: الإيجاز في سورة يوسف عند المفسرين (دراسة وصفية بلاغية)، بحث مقدم للجامعة الإسلامية الحكومية لاستفتاء شرط من شروط إتمام الدراسة للحصول على درجة في كلية العلوم الإنسانية و الثقافة،2008، ص42.

ونلحظ هنا الفعل أجمع) يتعدى إلى المفعول بنفسه و معناه: صمم على الفعل، فقوله (أن يجعلوه) هو مفعول (و أجمعوا) وجواب لما محذوف دل عليه "أن يجعلوه في غيابة الجب " والتقدير " جعلوه في الجب ".ومثله كثير في القرآن وهو من الإيجاز الخاص بالقرآن فهو تقليل في اللفظ لظهور المعنى.

وجملة "أوحينا إليه" معطوفة على جملة " وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب " لأن هذا الموحى من مصر عبر القصة.

وقيل: الواو مزيدة وجملة " أوحينا " هو جواب (لما) والمعنى " فلما أجابهم يعقوب عليه السلام إلى ما طلبوا ذهبوا به و بلغوا المكان الذي فيه الجب "[1]

ج- حذف الحرف (الأداة): مثل قوله تعالى: « قالوا تالله تفتؤا تذكر »**سورة يوسف: الآية85**

الواضح في الآية أنها تركبت من بنية سطحية فيها (قسم + فعل + فعل) و الأصل في البنية العميقة هو (قسم + لا المحذوفة + فعل + فعل) و يكون تقدير الكلام هو " تالله لا تفتؤ تذكر" وبالتالي فالبلاغة تركز على جانب أساس (علم المعاني) هو خلوص التركيب من التعقيد.

د- حذف جملة أو أكثر منها: و ذلك في قوله تعالى: « يتم نعمته عليك »**سورة يوسف: الآية 06**

ونلحظ هنا إيجاز بالحذف وهو حذف الجار والمجرور وأصله: ويتم نعمته عليك بالنبوة وهذه هي البنية العميقة.

ومثله قوله تعالى: «إن ربك عليم حكيم »**سورة يوسف: الآية 06** إيجاز بالحذف (حذف الجار والمجرور) وأصله " إن ربك عليم بخلقه "[2]

ونجد حذف الجملة في قوله تعالى: « إذ قالوا ليوسف و أخوه »**سورة يوسف: الآية 08**

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، ص233.

[2] جلال الدين السيوطي: تفسير القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، ط1، م1، ص 191.

والظّاهر من خلال الآية أنّها حوت على الإيجاز بالحذف (حذف الجملة) إذ إنّ أصلها " إذ قالوا فيما بينهم أو لبعضهم " وهذه هي البنية العميقة.

ومثلها قوله تعالى: « يخل لكم وجه أبيكم »**سورة يوسف: الآية 09**

والواضح من هذه الآية هي بنية سطحية؛ حيث حذف الجار والمجرور فتقدير الكلام أي أصلها في البنية العميقة هو: " يخل لكم وجه أبيكم عن شغله".

كما نجد إيجاز حذف الجملة الفعلية في قوله تعالى:« وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم»**[سورة يوسف:الآية 19]**

ونلحظ هنا حذف الجملة الفعلية في البنية السطحية فتقدير الكلام هو "وجاءت سيارة من مدين فنزلوا قريبا فأرسلوا واردهم ".

وهناك أيضا حذف الجملة في قوله تعالى: « وهم لا يشعرون »**سورة يوسف: الآية 107**

ونلحظ هنا حذف الجملة و هو إيجاز بالحذف فأصل الجملة هو: " وهم لا يشعرون بأنك يوسف في وقت إخبارك " [1]

2- إيجاز بالقصر:«هو تأدية المعاني الكثيرة بعبارة قصيرة من غير حذف»[2].

« وهو الذي تزيد فيه المعاني على الألفاظ وتفوق »[3]

والآن سنقوم بتحليل الآيات التي تشتمل إيجاز القصر من سورة يوسف:

قال الله تعالى: « تلك آيات الكتاب المبين » **سورة يوسف: الآية 01**

« أي هذه آيات الكتاب، وهو القرآن "المبين" أي: الواضح الجلي، الذي يفصح عن الأشياء المبهمة ويفسرها ويبينها »[4]

---

[1] أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير الكلام العلي الكبير، ص451.

[2] محمود السيد شيخون: البلاغة الوافية، دار البيان للنشر، القاهرة، 1995، ص90.

[3] إمام يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم: كتاب الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص262.

[4] عبد الفتاح بسيوني: علم المعاني،مكتبة وهبة، القاهرة، دط، ج2، ص110.

ونجد في قوله تعالى: « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا » **سورة يوسف: الآية 80**

وهنا في هذه الآية تناولت حالة الإخوة وهم محتارين على أخيهم الذي ضاع من أمامهم وقد صورت لنا الحوار السائد بينهم.

4- الأغراض البلاغية الأخرى: نلحظ في علم البلاغة أساليب مختلفة ممّا يدل على أنّ العرب اهتمّت بالجوانب الفنيّة للتّركيب، وبخاصة الأسلوب الإنشائيّ؛ حيث قسّم إلى قسمين هما:

1- الأساليب الطّلبية:

أ- أسلوب الاستفهام في سورة يوسف عليه السّلام:

- **الاستفهام:** "هو الاستعلام والاستخبار بمعنى واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعلمت واستخبرت"[1]

ومن خلال هذا القول نفهم أن الاستفهام هو طلب معرفة الشيء الغامض، وسنحاول استخراج أنماط التحويل في أسلوب الاستفهام مطبقة ذلك على سورة يوسف، وتدور أسلوب الاستفهام في الآيات الآتية:

في قوله تعالى:«يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين»**سورة يوسف: الآية 29**

نلحظ في هذه الآية الكريمة حذف حرف النداء (ياء) وعرف ذلك من النغمة الصوتية أي: يا يوسف أعرض عن هذا، حيث تنتهي جملة الاستفهام بنغمة صاعدة دليلا على أن الكلام لم يتم في موقعه المعين، وتمامه بالإجابة التي تنتهي بنغمة هابطة[2]

و قوله تعالى: « وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون »**سورة يوسف: الآية71**

[1] أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط3، 1979، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص29.

وهنا نلحظ استفهام بأداة (ماذا) فكان الجواب بالتعيين والتحديد«قالو نفقد صواع الملك»سورة **يوسف: الآية72**

ب- النداء: عرفه أبو هلال العسكري بقوله:" إن النداء هو رفع الصوت بحالة المعنى العربي، يقول لصاحبه ناد معي ليكون ذلك أندى لصوتنا أي أبعد له[1]

ومنه نستنتج أن: النداء هو زيادة في مستوى الصوت وذلك بجعل الكلام مسموع للفت إنتباه المنادى واستدعائه.

وسنحاول استخراج أسلوب النداء الوارد في سورة يوسف في المواضع الآتية:

حذف أداة النداء في المواضع الآتية:

قوله تعالى: « يوسف أعرض عن هذا »**سورة يوسف: الآية 29**

وقوله تعالى: « يوسف أيها الصديق »**سورة يوسف: الآية 46**

ونلحظ في قوله تعالى:« يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين »**سورة يوسف: الآية29**

وردت هذه الآية في وقت صعب مر به يوسف عليه السلام، وهو أن امرأة العزيز عرضت نفسها عليه مرارا وتكرارا، لكنه رفض واستعفف وثبتت براءته، فجاء النداء القرآني على لسان العزيز دون أداة بقوله:« يوسف » توددا وتلطفا ورجاءا أن يتكتم على الأمر ويتستر عليه فلا يفضحه ولا يفضحها، حيث قال في هذا الصدد"ابن حيان":" وفي ندائه باسمه تقريب له وتلطيفا"[2]

الغرض من حذف أداة النداء دعوة غير مباشرة أن يتستر يوسف عن ذلك الموقف ويعرض عن ذكره والتكلم فيه.

وقوله تعالى:« يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدو لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين» **سورة يوسف: الآية 05**

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2000، ص565

[2] المرجع نفسه، ص565

«وهنا نادى يعقوب ابنه يوسف ويسمى هذا النوع من النداء بالنداء الاجتماعي، وهو نداء الأنبياء لأقوامهم وأبنائهم أو آبائهم في سياق قصصي حواري في القرآن فهو حين يختصر ويعرض عرضا سريعا يطوي فيه التفاصيل...وأحيانا يفصل الأحداث تفصيلا»[1]

قوله تعالى:« إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر لي ساجدين»**سورة يوسف: الآية 04**

نلحظ في هذه الآية الكريمة أن النداء جاء بالأداة (يا) وهي للنداء البعيد ولكن مجيئها هنا كان من باب التوقير والاحترام، وحذفت ياء النسبة من "يا أبت" لأن التاء عوضا عنها، وفي هذا الصدد يقول القرطبي:" ولا يستعمل العرب هذا إلا في النداء و لا يقال "ياأبتي" لأن التاء بدل من الياء فلا يجمع بينهما "[2]

ولنداء يوسف أباه "يا أبت" بدل "يا أبي" إيحاء لشدة الاحترام ودرجة التقدير وقرب المنزلة، وفيه أدب المخاطبة والحوار. « والتاء توحي تعلق يوسف بأبيه وما يكن له من حب وود لا يتأثر بمرور الزمان ولا بتغير الأحوال»[3]

وقوله تعالى: « يا صاحبي السجن ءآرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار »**سورة يوسف: الآية 39**

في هذا النداء ميزة توحي بقرب هذين الشخصين من يوسف عليه السلام، وبحسن صحبته لهما، رغم أنهما لم يكونا على دينه، والأكيد أن صاحبي السجن قد كانت علاقتهما مع يوسف وطيدة لما رأو منه حسن الخلق والحكمة، ومن حكمة يوسف أن استغل ذلك بدعوتهما إلى الدين الحق والإيمان بوجود الله الواحد قبل أن يفسر لهما الرؤيا، فبدأ ذلك بأرق نداء تلطفا وتقربا وتأثيرا فقال "يا صاحبي السجن".

---

[1] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ص 133.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنفاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص 121.

[3] إبراهيم عوضين: البيان القصصي في القرآن الكريم، ص 97.

قال القرطبي:" أي يا ساكني السجن وذكر الصحبة لطول مقامهما فيه كقولك أصحاب الجنة وأصحاب النار "[1] وتلا هذا النداء المنادى لأجله الذي جاء بصيغة أسلوب الاستفهام الإنكاري في قوله:« ءآرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار »**سورة يوسف: الآية 39**، أي أرباب متعددة رب الشمس ورب المطر خير أم عبادة رب واحد ويوسف قد أكرمه الله تعظيما وعزة ليكون له وقع على النفوس.

قال الله تعالى:«وتولى عنهم وقال يأسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم »**سورة يوسف: الآية 84**

كان هذا وصف لحال يعقوب عليه السلام بعد أن فجع في ابنه الثاني (بنيامين) بعدما أخبره أبناؤه أن الملك قد أخذه رهينة عنده فتجدد للنبي يعقوب عليه السلام الحزن القديم –حزن يوسف عليه السلام– فأعرض عن أبنائه باكيا وشاكيا إلى الله ألمه وحزنه معبرا بقوله "يأسفى" إن النداء في هذه الآية دل على معنى الندبة[2]

والملاحظ أن يعقوب عليه السلام قال: «يأسفى» ولم يقل «يا أسفي» وفي امتداد الصوت بالألف بدل الياء بلاغة في تصوير شدة الألم والحزن وتعبير عميق عن عظمة المصاب الذي ألم بيعقوب عليه السلام، وهناك بلاغة أخرى نقف عليها في هذه الآية وهي تخصيص مناداة الأسف على يوسف دون غيره من أخويه الآخرين.

وقوله تعالى:« وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون »**سورة يوسف: الآية 19**

تفسير هذه الآية: أنه بعد أن قام أخوة يوسف بإلقائه في البئر جاء على يد وارد السيارة التي مرت من هناك فما أن أدلى دلوه و أخرجه وجد يوسف متعلقا به عندها فرح واستبشر بما رأى عندها نادى الساقي فقال "يا بشرى هذا غلاما". علق الزمخشري على هذا قائلا: " نادى البشرى كأنه يقول

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنفاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص 192.

[2] ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة أسفة، ج1، ص 103.

تعال فهذا من أوانك"[1] فكلمة البشرى تعبر عن السعادة والاستبشار بالشيء، وفي مناداة البشرى تعجب لما رأى وتنبيه للجماعة.« فالنداء فيما لا يعقل تنبيه للمخاطب، وتوكيد القصة فإذا قلت: ياعجب فكأنك قلت: أعجبوا، فكأنه قال: يا قوم أبشروا»[2]

نلحظ أنه قد تم تجسيد البشرى وتم إنزالها منزلة العاقل تعظيما للشيء المستبشر به. « لأن البشرى لا تنادى ولكنها شبهت بالعاقل الغائب الذي احتيج إليه فينادى كأنه يقول له: هذا أوان حضورك »[3] وهذا تعظيما وإكراما ليوسف عليه السلام.

ج- الأمر:يعد الأمر طلب الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام، كما أن الأمر حسب رأي العلوي "هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبنيء عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"[4]

والآن سنحاول استخراج أسلوب الأمر من سورة يوسف:

قال الله تعالى:« وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه »**سورة يوسف: الآية 21**

ونلحظ في هذه الآية أسلوب أمر في قوله تعالى:« أكرمي مثواه » أي اجعلي منزله ومقامه

عندنا كريما أي حسنا مرضيا"[5]

[1] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط ، ص203.

[2] بدر الدين بن محمد بن إبراهيم الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص406

[3] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص106.

[4] حسن إسماعيل عبد الرزاق: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع, المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة،2006،ط1، ص 198.

[5] **ابوقلسم جار الله محمود بن عمر** الزمخشري: الكشاف، ص 509.

الواضح من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا بأن امرأة العزيز أوصاها زوجها آمرا إياها بالاعتناء بيوسف عليه السلام، والغرض من هذا الأمر هو: التعظيم، كما نجد في قوله تعالى:« رب قد ءاتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين »**سورة يوسف: الآية 101**

ونلحظ في هذه الآية أسلوب أمر في عبارة "توفني مسلما" ومعنى الآية أن يوسف عليه السلام دعا ربه بأن يتولاه بالنعمة في الدارين، وعبارة (توفني مسلما) هي طلب للوفاة على حال الإسلام ولأن يختم له بالخير والحسنى-2-ويجوز أن يكون تمنياللموت على ما قيل (وألحقني بالصالحين) من آبائي.

والغرض من هذا الأمر في هذه الآية هو الدعاء.

كما يوجد أسلوب الأمر في قوله تعالى: « يوسف أعرض عن هذا »**سورة يوسف: الآية 29**

الواضح من هذه الآية أن " جملة (يوسف أعرض عن هذا) من قول العزيز إذ هو صاحب الحكم، وجملة (استغفري لذنبك) عطف على جملة (يوسف أعرض) في كلام العزيز عطف أمر على أمر والمأمور مختلف، والكاف المؤنثة المخاطبة متعين أنه خطاب لامرأة العزيز، فالعزيز بعد أن خاطبها بأن ما دبرته من كيد النساء، وجه الخطاب إلى يوسف عليه السلام بالنداء ثم أعاد الخطاب إلى المرأة"[1]

يبتدئ لنا الأمر في هاته الآية من خلال فعلي "أعرض" و"استغفري" فالأول يدل على طلب العزيز من سيدنا يوسف عليه السلام بغرض الكتمان والتستر أما الثاني فيوحي لنا بأمر العزيز لزوجته بالتقرب من الله وترك الموبقات. الغرض هو النصح والإرشاد.

2- الأساليب غير الطلبية:

[1] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص259.

أ- **القسم:** القسم هو ربط النفس بالإمتناع عن الشيئ أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو إعتقادا"[1]

ومعنى هذا أن القسم هو أسلوب يراد به تأكيد المعنى وذلك من خلال استخدام الشخص لعبارات وألفاظ دالة على القسم أو الحلف. والآن سنحاول استخراج مواضع القسم من سورة يوسف:

قال الله تعالى:« قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين »**[سورة يوسف: الآية 73]**

ونلحظ في هذه الآية قسم في عبارة "تالله" « إذ أن العرب لا تقول (تالرحمان) ولا يجعلون مكان الواو تاء إلا في الله عزوجل، وذلك أنها أكثر الإيمان مجرى في الكلام »[2]

ومعنى ذلك أن التاء لا تدخل إلا في كلمة واحدة وهي الله، كون التاء لا تليق إلا بلفظ الجلالة، بغرض التعظيم لله عزوجل.

ونجد في قوله تعالى:« ثم بدا لهم من بعد ما رأووا الآيات ليسجننه حتى حين »**سورة يوسف: الآية 35**

والواضح في هذه الآية "جملة قسم فعلية غير صريحة؛ لأنها لا تعرف قسم إلا من خلال قرينة كذكر لجواب القسم وقد وردت مرة واحدة في سورة يوسف، وقيل أن جملة (ليسجننه) جواب ل(بدا) لأنه من أفعال القلوب، والعرب تجربها مجرى القسم، وتتلقاها بما يتلقى به"[3]

---

[1] أبو زكريا يحي بن زياد الفراء: معاني القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1980، ص 303.

[2] المرجع نفسه، ص 303.

[3] حسين موسى علي أبو جزر: تجليات أسلوب القسم في القصص القرآني(سورة يوسف نموذجا)، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، 2012، 2013، ص 05.

خاتمـــــــة

❖الخاتمة:

من خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

- أن علم النحو وضع لحماية القرآن الكريم من اللحن والانحراف في اللسان العربي.
- أن الغرض من علم النحو تحصيل ملكة يقتدر بها على إيراد التركيب ووضع وصفا نوعيا لما أراده المتكلم من المعاني وعلى فهم معنى أي مركب كان بحسب الوضع المذكور.
- ضرورة النظر إلى المفردة وهي في خارج سياقات مختلفة يفضي إلى تعميم دلالتها، بمعنى أن انتزاع اللفظة من هذه السياقات يقضي إلى أن تتجاذبها معان مختلفة والفيصل في كل ذلك هو القرينة الحالية والمتحصل العام من السياق الذي استقرت فيه هذه اللفظة أو تلك.
- من أهم أسباب تعدد المعنى النحوي: العامل وتعدد الدلالة المعجمية للكلمة بالإضافة إلى الاشتراك في دلالة الصيغة.
- كما توصلنا أن "تشوميسكي" هو من وضع نظرية النحو التوليدي التحويلي.
- أن البنية العميقة تمثل تمثيلا مجردا يحدد الطرق والتي يمكن بها تحليل الجملة وتفسيرها.
- أن البنية السطحية هي الشكل الخارجي للجملة.
- تعتبر سورة يوسف أحسن القصص، وهي عبارة عن حكم وعبر لصبر سيدنا يعقوب وحكم سيدنا يوسف عليهما السلام.
- المعنى النحوي في البنية السطحية كان له دور كبير في إبراز والوصول إلى المعنى الدقيق لآيات الله عزوجل في سورة يوسف.

وفي النهاية لا نملك إلا أن نقول أننا قد عرضنا رأينا و أدلينا بفكرتنا في هذا الموضوع لعلنا نكون قد وفقنا في كتابته والتعبير عنه، وأخيرا مانحن إلا بشر قد نخطئ وقد نصيب فإن كنا قد أخطأنا فنرجو مسامحتنا وإن كنا قد أصبنا فهذا كل ما نرجو من الله عزوجل.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

❖ فهرس الموضوعات:

الشكر والتقدير
الإهداء
مقدمة.....أ-ب-ج
مدخل.....4-7
الفصل الأول: ضبط المصطلحات والمفاهيم.....8
المبحث الأول: المعنى النحوي ومكوناته.....8
1- مفهوم المعنى النحوي.....8
أ- مفهوم النحو ونشأته.....8-9
ب- مفهوم علم النحو لغة واصطلاحا.....10
ج- المعنى النحوي.....11-14
2- مكونات المعنى النحوي.....15-17
3- المعنى النحوي عند النحاة القدماء.....17-20
4- أسباب تعدد المعنى النحوي.....20
أ- العامل.....20-21
ب- تعدد الدلالة المعجمية للكلمة.....21-22
ج- الاشتراك في دلالة الصيغة.....22-23
المبحث الثاني: النحو التوليدي التحويلي.....24
1- التعريف بنظرية النحو التوليدي التحويلي.....24
أ- التوليد.....25-26
ب- التحويل.....26-27
2- التمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة.....28
2-1- مفهوم البنية.....28
أ- لغة.....28
ب- اصطلاحا.....28-32
3- مكونات النحو التوليدي التحويلي.....32
3-1- المكون الفنولوجي.....32
أ- المعجم.....33-34
ب- القواعد الفنولوجية.....34-35
3-2- المكون الدلالي.....35-36
أ- المعجم اللغوي من الناحية الدلالية.....37
ب- قواعد الاسقاط.....38-39
3-3- المكون التركيبي.....39
3-3-1- المكون الأساسي.....39
أ- قواعد التكوين.....39-40

ب- المعجم في المجال التركيبي.....41
3-3-2- المكون التحويلي.....42-45
الفصل الثاني: آليات التحويل من البنية السطحية إلى البنية العميقة في سورة يوسف.....46
المبحث الأول: لمحة عن سورة يوسف.....46
أ- تعريف يوسف عليه السلام.....46
ب- تعريف سورة يوسف.....47-49
ج- سبب تسميتها.....49
د- ترتيب السورة في المصحف.....49-50
المبحث الثاني: أسباب نزول سورة يوسف.....50-51
أ- زمان وظروف نزول السورة.....51-52
ب- مقاصد هذه السورة وأهم أغراضها.....53-54
المبحث الثالث: فاعلية المعنى النحوي بين البنية السطحية والبنية العميقة في سورة يوسف.....55
1- التقديم والتأخير.....55
أ- الجملة الاسمية.....55-57
ب- الجملة الفعلية.....57-60
2- الحذف.....60
أ- الجملة الفعلية.....60-63
ب- الجملة الاسمية.....63-66
3-الايجاز.....66
أ- إيجاز الحذف.....66-69
ب- إيجاز القصر.....69-70
4- الأغراض البلاغية الأخرى.....70
4-1- الأساليب الطلبية.....70
أ- الاستفهام.....70-71
ب- النداء.....71-74
ج- الأمر.....74-75
4-2- الأساليب غير الطلبية.....76
أ- القسم.....76
الخاتمة.....77
قائمة المصادر والمراجع.....78-80
الفهرس.....81-83
الملخص.....84

❖قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1\الكتب:

- ✓ إبراهيم عوضين: البيان القصصي في القرآن الكريم،مصر،القاهرة،1977.
- ✓ أحمد السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،تح:احمد محمد الخراط،دار القلم،دط.
- ✓ احمد مومن:اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر،ط2005،2.
- ✓ أحمد نوفل:سورة يوسف دراسة تحليلية، دارالفرقان للنشر والتوزيع، عمان،الأردن،ط1 ،1989 .
- ✓ إمام يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم: كتاب الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
- ✓ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتب الدار التراث، القاهرة، ج3.
- ✓ أبو بكر جابر الجزائري: أيسر التفاسير الكلام العلي الكبير،دار النشر نهر الخير،ط1990،3.
- ✓ جيفري سامبسون: المعرفة،بيروت،دط،ج1.
- ✓ حسن إسماعيل عبد الرزاق: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع،المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة،2006،ط1.
- ✓ أبو حيان الأندلسي: تفسير بحر المحيط، تح، أحمد النجولي الجمل وزكريا عبد المجيد النوني، دار الكتب العلمية بيروت 1993، ط1.
- ✓ عبد الرحمان بن كمال جلال الدين السيوطي:الاثقان في علوم القرآن،دار
- ✓ أبو زكريا يحي بن زياد الفراء: معاني القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1980.
- ✓ الزمخشري ابوقاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل،مكتبة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة،1974.
- ✓ عبد السلام أبو شادي: الحذف البلاغي في القرآن الكريم،مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة.
- ✓ ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2006.
- ✓ سيد قطب:في ظلال القرآن،طبعة الشروق،1974،ج4.
- ✓ صابوني محمد علي: صفوة التفاسير،طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر،الدوحة،ط1981،2.
- ✓ عبده الراجحي:النحو العربي والدرس الحديث،دار النهضة العربية،بيروت،1979.
- ✓ علي نصوح الطاهر:اوائل السور في القرآن الكريم،دراسة علمية،مطبعة مكتبة التحرير،القاهرة،ط1986،1
- ✓ ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة أسفة، ج1.
- ✓ عبد الفتاح بسيوني: علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، دط، ج2.
- ✓ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 200، ط1.

- ✓ فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي:دراسات في علوم القرآن الكريم،المملكة العربية السعودية،الرياض،ط2005،14.
- ✓ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت لبنان، 2009، ط3.
- ✓ كمال بشر: علم الأصوات،دار غريب للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة،2000.
- ✓ أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي:الجامع لاحكام القرآن،دار الكتب المصرية،القاهرة،1962.
- ✓ ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنفاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،دار الكتب المصرية،بيروت،1962،ج3.
- ✓ محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج12.
- ✓ محمد الطاهر بن عاشور:تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر ،1974.
- ✓ محمد حسين الطباطباني دليل الميزان في تفسير القرآن، تر، عباس ترجمان، دار إنتشارات بيان، 1392، ط1،ج11.
- ✓ محمود السيد شيخون: البلاغة الوافية، دار البيان للنشر، القاهرة، 1995.
- ✓ مناع خليل قحطان : مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة شارع الجمهورية علبدين ، القاهرة ، ط 7 .
- ✓ موسى إبراهيم الابراهيم: تأملات قرآنية، بحث منهجي في علوم القرآن الكريم، طبعة دار الشهاب.
- ✓ ميشال زكريا:الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الالسنية) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط1، 1993 .
- ✓ هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1979.
- ✓ وهيبة زحلين: التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1991،1.

2\المذكرات والاطروحات:

- ✓ أحمد الخلايفة:جهود كل من داود عبده وميشال زكريا في المدرسة التوليدية العربية،رسالة مقدمة الى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في النحو(قسم اللغة العربية و أدابها)،جامعة مؤتة،2013.
- ✓ االرسمانور الهداية:الايجاز في سورة يوسف عند المفسرين،(دراسة وصفية بلاغية)،بحث مقدم للجامعة الاسلامية الحكومية لاستفتاء شرط من شروط اتمام الدراسة للحصول على درجة في كلية العلوم الانسانيةوالثقافية،2008.

3|المواقع الالكترونية:

- ✓ رامي حنفي محمود:تفسير سورة يوسف كاملة،الالوكة ،www.aloukah .net
- ✓

❖ ***الملخص:***

تناول هذا البحث جانبا مهما من الدرس اللغوي خاصة الجانب النحوي والمتمثل في فاعلية المعنى النحوي بين البنية السطحية والبنية العميقة، حيث ذكرنا في الفصل الأول مفهوم المعنى النحوي ومكوناته وأسباب تعدده، كما قمنا بتعريف البنية السطحية والبنية العميقة، وتطرقنا في الفصل الثاني إلى التعريف في سورة يوسف وأسباب نزولها وأهم مزاياها. وختمنا هذا الفصل باستخراج أهم الأساليب البلاغية نذكر من أهمها: التقديم والتأخير والحذف والايجاز بنوعيه، بالإضافة إلى الأساليب البلاغية الأخرى الطلبية كالاستفهام والنداء وغير الطلبية كالقسم.

الكلمات المفتاحية: المعنى النحوي، البنية السطحية، البنية العميقة، تحليل سورة يوسف.

Summary:

This research addressed an important aspect of the linguistic lesson, especially the grammatical aspect of the effectiveness of grammatical meaning between surface and deep structure, In chapter I, we mentioned the concept of grammatical meaning, its components and the reasons for its plurality. We also defined surface structure and deep structure, Chapter II deals with the definition of the Surah of Youssef, the reasons for its descent and its main advantages. We concluded this chapter by extracting the most important rhetorical methods, including: Advancing, delaying, deleting and brevity by its both kinds. In addition to other rhetorical methods, such as questioning, calling, and non - calling, such as swearing.

Keywords: Grammatical meaning, surface structure, deep structure, analysis of Youssouf's Surah.